
فنون التعامل في ظل السيرة النبوية
د. محمد العريفي
وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

حان الوقت لتعرفه

# فنون التعامل

# في

# ظل السيرة النبويه

للشيخ / محمد العريفي

# المحتويات



إصدارات موقع نصرة رسول الله
www.rasoulallah.net



## القاعدة الأولى :

# مقدمات في فن التعامل

# القاعدة الأولى : مقدمات في فن التعامل

بسم الله الرحمن الرحيم , الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد عليه وعلى آله أفضل صلاة وأتم تسليم .

أيها الأخوة لأن اللسان وقدرات اللسان هي قدرات واسعة , حتى إن أحد الناس من الناجحين في الحياة كان عنده أموال وزوجة وشركات إلى آخر ذلك , قيل له لو فقدت جميع شركاتك وعلاقاتك وأموالك وكل شيء وجميع قدراتك التي عندك ,

ثم قيل لك سنعيد لك قدرة واحدة من ذلك ما هي القدرة التي تطلب أن تعود إليك ؟

فقال أطلب أن تعود لي القدرة الإلقائية – يعني ما يتعلق بفنون الكلام ,

قيل له لما ؟

قال لأني بها أستطيع استعادة كل ما فقدته يعني استعيد شركاتي بإقناع الآخرين بالمشاركة معي ,

نحن سوف نذكر شيء من ذلك ربما لا نُفصل فيه كثيرا حتى لا يطغى على الجانب الشرعي الذي نطرحه فيما يتعلق بفن تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس .

أيها الأخوة الكرام : الناس إذا أردت أن يقبلوك وأن يحبوك اعلم أنك لن تستطيع أن تصل إلى قلوبهم بكثرة مالك ولا بجمال وجهك ولا بارتفاع نسبك ولا بعلو وظيفتك , أنت تستطيع أن تصل إلى قلوب الناس بفن تعاملك معهم ,

لذلك تجد أن بعض الناس أحياناً يجد في قلبه على صاحبه ... فإذا سألته ... قلت له : مثلاً لماذا لا تحب فلاناً ؟

قال : يا أخي هذا قليل الأدب في التعامل ونحو ذلك من العبارات ألسنا نسمعها كثيراً ...!

وتجد أن موقفاً واحداً بين زوج وزوجته يتقاطعان بسببه سنين وربما انهدم البيت بسبب تعامل



معين لا بسبب بخل , الزوجة قد تصبر على زوجها إذا طلبت منه مالاً فلم يعطيها وقد تصبر منه إذا كان نسبه ليس رفيعاً وقد تصبر عليه إذا كانت وظيفته ليست عالية ولكنها لا تصبر معه إذا كان تعامله سيئاً معها ... أليس كذلك ؟

كم من أبنائنا يأتي ويطلب منك مالاً .. أعطني خمسين ريالاً , فتعطيه خمس ريالات وربما ريالاً واحداً ولا يحصل مشكلة كبيرة وإن تكرر هذا الفعل منك , لكنه يحصل مشكلة كبيرة وربما فارق البيت وجلس مع بعض الأصحاب المفسدين له أو ربما وقع في مخدرات أو نحو ذلك بسبب سوء تعامل أبيه معه.

وكم من الناس تجد أنك تسأله تقول له : يا أخي لماذا تحب فلاناً ؟

يقول : والله يا أخي إني أحب فلان هذا جداً – سبحان الله –ما الذي أدراك .

تقول له : أجبني لماذا تحب فلان ؟

لا يقول لك لأنه كلما رآني وضع في يدي مائة ريال أو لأن سيارته جميلة ويعطيني دوره كلما أردت , أو لأن نسبه رفيع أو لأنه جميل أو لأنه كذا .... لا لا في غالب الأحيان يقول : يا أخي تعامله رهيب معنا يا أخي كلما رآني ابتسم في وجهي ,

يا أخي أحياناً أنا أقول نكته وهي ما تضحك , يضحك جزاه الله خير يوسع صدري , أحياناً أتكلم ينصت إليَّ إنصاتاً جيداً .

إذاً هو في الحقيقة استطاع فلاناً ذاك أن يجذب قلب صاحبنا إليه ... بماذا ؟

بفن تعامله الحسن مع الآخرين .

لو دخلت إلى مجلس هذا المجلس فيه أربعون رجلاً فلما دخلت قلت : السلام عليكم , قاموا يسلمون عليك , سلمت على الأول مددت يدك إليه قال هلا هلا مرحبا وسلم بطرف يده , سلمت على الثاني مد يده إليه أيضاً سلم سلاماً بارداً صافح ببرود , مددت يدك إلى الثالث كان منشغل بهاتفه ويقرأ رسائل وكذا ثم أيضاً عين على الهاتف وعين عليك وسلم بطرف يده , سلمت على الرابع قلت السلام عليك فهش في وجهك وبش وابتسم وأظهر الفرح برؤيتك وقال يا مرحبا وسلم عليك بكلتا يديه وبدأ يهز يدك يا مرحبا كيف الصحة ؟ الله يحيِّك ؟عسى ان تكون بخير؟, ,



ثم سلمت على بقيت الأربعين وجلست , افرض أن هؤلاء الأربعين أول مرة تراهم كلهم في حياتك أول مرة تقابلهم , مَن مِن هؤلاء الأربعين سيكون أحب إليك وأنت جالس .. أجيبوا ؟ أليس الرابع أليس كذلك ...!!

مع أنك لا تعرف اسمه ولا نسبه ولا وظيفته ولا عدد ولده ولا كثرة ماله , ما عندك أي معلومة عنه , كيف استطاع لما سلم عليك بيده كأنه أدخل يده الأخرى إلى صدرك واجتذب قلبك إليه كيف استطاع أن يصل إلى هذه المرحلة لا لأنه وضع في يدك مالاً ولا أعطاك كرته الخاص فاكتشفت أنه صاحب منصب ....

إنما لأنه عاملك معاملة حسنة استطاع بها أن يأسر قلبك إليه .

إذا لماذا أيها الأخوة والأخوات ما نتعلم هذه القواعد ونبدأ نعامل الناس على أساسها لماذالا نتعلمها ونعامل الناس على أساسها ؟

## قواعد التعامل مع الناس تنقسم إلى قسمين :

### هناك قواعد فطرية :

بعض الناس مثلاً إذا تكلم مع الآخرين في المجلس بفطرته إلقائه جميل تجد أن رجل كبير في السن فيذكر لهم مثلاً : أنهم مرة ذهبوا إلى البر وتعطلت السيارة أو دخلت في الرمال وبدأوا يخرجونها فتجد أن هذا الكبير في السن إذا تكلم يقول لكم مثلاً : مرة من المرات خرجنا للبر وتعطلت علينا السيارة وكان الجو حارا( تجده وضع يده على جبهته كأنه يمسح العرق) ثم تجمعنا خلف السيارة ندفع السيارة نريدها تتحرك لم تتحرك تعبنا ونحن ندفع السيارة ( وأنت تستمع إليه تحس إنك تدفع معه من قوة وصفه ودقته )

ثم ركبنا السيارة كل واحد منا يضع غترته وكان الغبار شديدا صار علينا( تجد أنك تتفاعل معه في المجلس من حماسك ) ثم انتهت القصة .

وجاءك واحد مثقف كده دارس كم كلمة وأراد أن يقول قصة مثلها , قال :نعم والله إحنافي مرة طلعنا البر وسبحان الله كان معنا الدبابات وكنت أنا في دباب بانشي وبعدين سبحان الله....



أي وصف ما عنده أي تعبيرات لسان أي تعبيرات وجه ما عنده أي قدرة على الإلقاء .

مهما ارتفع مستواك التعليمي ما دام إنك ما تعلمت كيف تلقي لن تستطيع أن يستمع إليك الآخرون...

لا يقول الناس : لا والله هذا تخرج من الجامعة دعونا نستمع إيه بدل من الشيخ الذي قبله , لا....

الشيخ لم يأخذ دورة في الإلقاء لكن بفطرته استطاع أن يكون عنده إلقاء جيد .

طيب لماذا أنت لا تكون ذكي وتأخذ ورقة وقلم وتبدأ تسجل لماذا استمعوا إلى هذا الرجل الكبير في السن الذي هو شخص عادي ولم يدرس ولم يستمعوا إليّ ؟

دعونا نتأمل : ...

هو لما قال : ندفع السيارة أشار بيده ... إذاً استعمال إشارات اليدين هذا واحد

اثنين : لما قال إن أصابنا عرق شديد جعل يمسح على وجهه .. إذاً تعبيرات الوجه والتمثيل أحياناً باليدين

لما قال ندفع السيارة تغيرت نبرة صوته وكأنه فعلاً يقوم بدفع السيارة ... إذاً العناية بنبرات الصوت

لما كان يتكلم كان يدور ببصره علينا جميعاً ..... إذاً العناية بالمسح البصري للسامعين .

ثم أَكتب هذه القواعد لدي وأبدأ أطبقها سأكون ناجحاً كنجاحه وربما أكثر .

الذين يؤلفون اليوم كتباً تتعلق بفن الإلقاء , بفن الخطابة , بفن التعامل مع الناس هم في الحقيقة لم يبتكروها من عند أنفسهم هم ثبروا أحوال الناس ونظروا فيها ثم بدأوا بعد ذلك يجعلونها على قواعد يؤلفون فيها كتباً .. إذاً أنت إن كنت بفطرتك لديك هذه الفنون فاهلا ومرحبا والحمد لله على ذلك , إذا كان عندك نوع نقص فيها فاحرص إذاً على تعلمها .

وهذا ما جعلناه اليوم بين أيدينا , الذي سيستمع إلى هذه القواعد التي تزيد إن شاء الله عن الستين قاعدة ويطبقها معنا بإذن الله سوف يشعر أنه ازداد فيها معرفة .



النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بحسن الخلق عموماً مع الآخرين وحسن الخلق هو فن التعامل الحسن مع الناس.

جلست إليه أم سلمة رضي الله عنها يوماً قالت : يا رسول الله المرأة يكون لها زوجان في الدنيا فإذا ماتت وماتا ودخلوا جميعاً الجنة فلمن تكون ؟

فلم يقل لها تكون لأكثرهما صياماً أو أطولهما قياماً أو أوسعهما علماً أو أعظمهما صدقة لا....

قال : تكون لأحسنهما خلقاً . – تكون يا أم سلمة للذي كان يبتسم في وجهها للذي يتحمل آذاها للذي لا يكثر الغضب عليها للذي يتأدب في كلامها– قال تكون لأحسنهما خلقاً , فعجبت فلما رأى عجبها قال لها عليه الصلاة والسلام : يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة نعم أما خير الدنيا فهو ما يكون لحَسن الخلق من محبة في قلوب الخلق وأما خير الآخرة فهو ما يترتب على حسن الخلق من الأجر الكبير عند الله جل وعلا وقال عليه الصلاة والسلام ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق , وفي صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام لما سؤل على البر و الإثم قال : البر حسن الخلق , وعند الترمذي قال عليه الصلاة والسلام لما سؤل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ قال : تقوى الله وحسن الخلق .

حسن الخلق أيضاً أيها الأخوة والأخوات يجعل الإنسان محبوباً عند الآخرين بل يجعل الناس يشعرون أن فلاناً يحبهم .

أنا لا أريدك أن تحب الناس فقط ليست هذه هي الغاية عندي إنما الغاية الأعلى التي أنت أهلٌ أن تصل إليها أن تصل إلى المرحلة التي تجعل الناس يحبونك كما ذكرنا في المثال الذي قبل قليل أن الشخص لما ابتسم إليك لما دخلت إليه في المجلس استطاع أن يأسر قلبك بيده وأن يجذبه إليه بحسن خلقه لما تعامل معك .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلطف مع جميع الناس يتعامل مع جميع الناس أحسن المعاملة إلى درجة أن كل واحد من الناس كان يشعر أنه أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهذه هي المرتبة العالية أن تصل إلى مرحلة تجعل كل واحد تتعامل معه يشعر بأنه أحب الناس



إليك .

عمرو بن العاص رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل معه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحسن التعامل معه جداً مثلاً يناديه بأحب الأسماء إليه , إذا دخل عمرو بن العاص إلى المجلس أوسع النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس لو تكلم عمرو بن العاص أنصت النبي صلى الله عليه وسلم إليه , إذا تكلم معه التفت بوجهه إليه واستمع إليه هذا الخلق الرائع و التعامل الكبير أشعر عمرو بن العاص أنه أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء عمرو قال : يا رسول الله .

قال : نعم

قال : من أحب الناس إليك ؟ ( أتوقع أن يقول أنت ألا ترآني ابتسم في وجهك هذا لأنك أحب الناس إلي آلا ترآني أوسع لك في المجلس متوقع عمرو شيء من ذلك )

يا رسول الله أي الناس أحب إليك ؟

قال : عائشة .

قال : لا يا رسول الله من الرجال يا رسول الله أي الرجال أحب إليك ؟

قال أبوها أبو بكر .( أبو بكر يستحق أن يحب أبو بكر أول من أسلم من الرجال , زَوَّج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته أبو بكر جاهد بنفسه وماله يستحق )

ثم من يا رسول الله ؟

قال : عمر . ( عمر أيضاً يستحق عمر قَوِيَ به الإسلام و أيضاً زَوَّج النبي ابنته وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعين في كثير من حاجات المسلمين يستحق )

ثم من يا رسول الله ؟

قال ثم عثمان . (عثمان يستحق عثمان تاجر نفع المسلمين بماله واسلم مبكراً)

ثم من يا رسول الله ؟

قال علي . (علي يستحق رضي الله عنه عن بقية الصحابة الكرام أول من أسلم من الصبيان و



زَوَّجَهُ النبي صلى الله عليه وسلم الطاهرة بنته صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء رضي الله عنها )

قال ثم من يا رسول الله ؟

فجاءنا النبي صلى الله عليه وسلم يعدد رجالاً , يقول عمرو حتى خشيت أن يجعلني آخرهم .

السؤال يا جماعة كيف وصل النبي صلى الله عليه وسلم مع عمرو إلى الدرجة التي شعر بها عمرو أنه أحب الناس إليه ؟

لأنه يتعامل مع كل الناس تعاملاً راقياً , لا يتعامل معك لأنك تاجر ويتعامل مع الناس بسوء لا لا , لا يتعامل معك لأن منصبك عالي , وغيرك بسوء.

يتعامل مع كل الناس تعاملاً راقياً لدرجة أن كل واحد يشعر أنه أحب الناس إليه .

تتعامل مع كل أخت من أخواتك الخمس أو الست تعاملاً راقياً حتى تشعر هي أنها أحب واحدة إليك , تتعامل مع أمك لدرجة أن تشعر أنك تحبها أكثر من أبيك , تتعامل مع أبيك ليشعر أيضاً أنك تحبه أكثر من أمك , تتعامل مع كل واحد من زملائك بمثل ذلك , تتعامل مع كل زوجة من زوجاتك إذا كنت معدداً تتعامل مع كل واحدة تعاملاً راقياً يجعلها تشعر أنها أحب من غيرها إليك .

من يستطيع أن يصل إلى مثل هذه المرحلة عندما يتعامل مع الناس ؟

هذا هو الذي نريد أن نطبقه عندما نتعامل معهم حتى يكون حسن الخلق سجية من سجاياك لا تعتمد على منصب الذي أمامك ولا على مال ولا نسب ولا مصلحة ترجوها معه .





## القاعدة التانية :

# مارس التعامل الحسن مع كل أحد

# القاعدة التانية: مارس التعامل الحسن مع كل أحد

## مع الفقراء كان النبي (صلي الله عليه و سلم) يتعامل تعاملا رائعا مع الفقراء

كان أحد الصحابة اسمه «زاهر الأشجعي» – رضي الله عنه – رجلا فقيرا و كان يقول عنه أنس أنه دميم شديد الدمامة و ليس اه نسب رفيع بين الناس و كان النبي

( صلي الله عليه و سلم) يحبه حبا كثيرا و كان زاهر إذا جاء للمدينة يحضر للنبي (صلي الله عليه و سلم) الهدايا من البادية (لبنا / سمنا أو نحو ذلك) و كان النبي (صلي الله عليه و سلم) يعطيه أشياء من المدينة ( تمرا / شعيرا أو نحو ذلك) .

جاء زاهر ذات يوم للمدينة يبحث عن النبي ( صلي الله عليه و سلم) فطرق الباب

و سأل عن النبي(صلي الله عليه و سلم) و كان النبي غير موجود , ثم مضي زاهر إلي حال سبيله. و لما عاد النبي (صلي الله عليه و سلم) إلي بيته فأخبروه أن زاهر جاء إليه و لم يجده, فخرج النبي (صلي الله عليه و سلم) من لحظته يبحث عن زاهر (حيث كان الجميع مهمين عند النبي؛ فلم يؤجلها النبي حتي يراه في الصلاة أو لم يقل أنه رجل فقير ليس مهما كأبي بكر و عمر).

و فكر النبي (صلي الله عليه و سلم) أن زاهر دائما يأتي ببضاعة يبيعها، فلابد أن يكون في السوق . فإذا بزاهر واقفا ينادي علي بضاعته.فإذا بالمختار من السماء ليكون خاتم الأنبياء و الذي قيل فيه «و أحسن منك ما رأت قط عيني و أجمل منك لم تلد النساء ....خلقت مبرأ من كل عيب كأنك خلقت كما تشاء « فإذا به أقبل إلي زاهر من ورائه و ضمه إليه و أمسك به, فظن زاهر أنه شخص يريد أن يأخذ متاعه فقال زاهر: »أرسلني...أرسلني» – أي اتركني– فأخذ النبي(صلي الله عليه و سلم) يقول مازحا : « من يشتري العبد؟ « فلاحظ زاهر أن الناس حوله يبتسمون و ينظرون, فشعر أن في الأمر شئ فحاول أن يلتفت ليري من يمسكه,فإذا به هو أجمل و



أطهر و أزكي و أحسن إنسان وطأت قدماه علي الأرض، رسول الله (صلي الله عليه و سلم) الذي يتمني الجميع و لو نظرة من نظراته, الذي يقول أنس عنه : « ما لمست حريرا و لا ديباجا قط ألين من كف النبي (صلي الله عليه و سلم) » فلما رأي زاهر هذا سكن فزعه و قل غضبه و اخذ يحاول أن يلصق كتفيه بصدر النبي (صلي الله عليه و سلم) رجاء بركتها. فأرسله النبي(صلي الله عليه و سلم) و فك يديه عنه بعد هذه الملاطفة فقال زاهر: »يا رسول الله تبيعني؟ إذا و الله تجدي كاسدا يا رسول الله». فرد عليه النبي(صلي الله عليه و سلم): » لكنك عند الله لست بكاسد,أنت عند الله غالي» .

أفرأيت كيف كان تعامله مع رجل ربما لا يلتفت الناس إليه؟ رجل فقير ليس بملك أو سيد قبيلة أو رجل يرجي من ورائه منفعة دنيوية, و كان ذلك لأن مقاييس الناس عنده (صلي الله عليه و سلم) تختلف عن معايير الناس مع بعضهم البعض الذين يبنون تعاملهم مع غيرهم علي مصالح شخصية أو غير ذلك.

## مع النساء الضعيفات كان (صلي الله عليه و سلم) يتعامل معهن معاملة راقية

كان (صلي الله عليه و سلم) يسير ذات مرة مع سيد من سادة العرب(عدي بن حاتم الطائي) فإذا بإمرأة تسير في الطريق تشير للنبي (صلي الله عليه و سلم) و كانت إمرأة ضعيفة مسكينة و أخذت تنادي علي النبي(صلي الله عليه و سلم) و تقول: »يا رسول الله، لي إليك حاجة» فترك النبي (صلي الله عليه و سلم) عديا واقفا في الشمس و مشي إليها لينصت لها بنفسه( و لم يكلف مثلا أبا بكر بهذا) فتكلمت المرأة معه و أطالت الكلام و أطال النبي (صلي الله عليه و سلم) الاستماع و لم يتركها حتي فرغت من كلامها ثم رجع إلي عدي, فلما رأي عدي ذلك (و هو الذي رأي الملوك قيصر و كسري) قال في نفسه: » و الله ما هذه بأخلاق الملوك، إنها أخلاق الأنبياء» (فلم يري سيدا في قومه يخفض رأسه لإمرأة مسكينة يستمع إليها) فكان ذلك مدخلا له في الإسلام .



## موقف آخر له (صلي الله عليه و سلم) مع النساء:

أن «خولة بنت ثعلبة» و قع بينها و بين زوجها «أوس بن الصامت» (رضي الله عنهما) مشكلة, فقال لها: »انت عليّ كظهر أمي» و كان ذلك غي الجاهلية يعتبرونه طلاقا, فأتبس عليها الأمر؛ أهذا أيضا في الإسلام يعتبر طلاقا أم لا, فلما رجع إليها زوجها أرادها فامتنعت و قالت: « و الله لا تقربني حتي أسأل رسول الله(صلي الله عليه و سلم) « . فذهبت إليه (صلي الله عليه و سلم) و بدأت تحكي له قصتها مع زوجها كلها– و ليس المشكلة فقط – (كيف تزوجها و هي صغيرة و كيف قضوا معا هذه السنوات الطوال و عندها أطفال صغار و كيف عندما كبرت ظاهر منها..و هكذا) و أخذت تعيد و تعيد و هو (صلي الله عليه و سلم) يستمع و لم يقاطعها – فقد كان يشعر أنها تشتكي من شئ في قلبها– فكان (صلي الله عليه و سلم) يشعر بفقر الفقير و حاجة المحتاج و مرض المريض و ضعف الضعيف كأنه هو و هم جسد واحد إذا حزن حزن معهم. و أخذت تشتكي و النبي (صلي الله عليه و سلم) يفكر بعاطفتها حتي فرغت من حديثها كله . فأنزل الله (عز و جل) :» قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها و تشتكي إلي الله و الله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير» و تدل الآية الكريمة علي أنه كان بينهما حوارا طويلا و ليس مجرد طلب فتوي . فكان النبي (صلي الله عليه و سلم) يستمع إليها ليرحم ضعفها و مسكنتها .

## مع الأطفال كان تعامله معهم تعاملا حانيا رقيقا

يقول «محمود بن الربيع» – كما في البخاري – :» أذكر مجّة مجّها النبي(صلي الله عليه و سلم) في وجهي « حيث كان النبي (صلي الله عليه و سلم) يتوضأ فدخل عليه محمود بن الربيع و هو صغير في الخامسة من عمره, فالتفت النبي(صلي الله عليه و سلم) إليه و كان قد وضع ماء في فمه فألقاه من فمه الشريف علي وجهه فضحك الصغير لهذه الملاطفة و المداعبة .



## موقف آخر له (صلي الله عليه و سلم) مع الصغار :

كان لأنس بن مالك (رضي الله عنه ) أخ صغير يكنّي بـ « أبي عمير» و كان له عصفور(إسمه النغير) يلعب به وكان النبي (صلي الله عليه و سلم) إذا مرّ عليه يسأله :» يا أبا عمير؛ ما فعل النغير؟» فيقول له :» هو بخير يا رسول الله « . ففي يوم مر النبي (صلي الله عليه و سلم) فوجد أبا عمير يبكي , فسأله : « ما يبكيك يا أبا عمير ؟ « فقال له : « مات النغير يا رسول الله « فظل النبي (صلي الله عليه و سلم) يلاعبه و يمازحه حتي ضحك . و كان ذلك رغم كبر سنه (صلي الله عليه و سلم) و انشغاله بعظم هم الأمة .

و كان (صلي الله عليه و سلم) عند رجوعه من الغزوات يجد الأطفال يستقبلون الجيش , فيأخذهم النبي(صلي الله عليه و سلم) و يركبهم معه حتي يمتلئ البعير بالصبيان .

## مع الكفار كان تعامله (صلي الله عليه و سلم) معهم تعاملا راقيا

ففي يوم اجتمع مجموعة من كفار قريش و قالوا : « إن محمد هذا الذي يدعي النبوة سبب لنا الكثير من المشاكل , فرغم المغريات و التهديد و القطيعة لم يرجع عما هو فيه , فلابد من حل فاصل « فقام «عتبة بن ربيعة و قال: « أنا أتفاهم معه « فأقبل و دخل علي النبي(صلي الله عليه و سلم) و قال : « يا محمد إنك فرّقت جماعتنا و شتت شملنا و إني عارض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل بعضها : إذا أنت جئت بما جئت به تريد مالا جمعنا لك المال حتي تكون أكثرنا مالا و إن كنت جئت به تريد ملكا ملكناك علينا فلا نبرم عقدا و لا نحل عهدا إلا بإذنك , و إن كان الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده طلبنا لك الطب و بذلنا فيه أموالنا حتي نبرئك منه « و ظل النبي(صلي الله عليه و سلم) يسمع له حتي انتهي من كلامه فرد عليه قائلا : « أقد فرغت يا أبا الوليد؟ « قال عتبة :»نعم « فقال(صلي الله عليه و سلم) : « فاسمع مني» فقرأ عليه (صلي الله عليه و سلم) أوائل سورة «فصلت « و كان عتبة ينتفض عند سماع الآيات , حتي وصل النبي (صلي الله عليه و سلم) إلي قوله تعالي: « فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود « فقال عتبة:» حسبك.. حسبك» فكان لهذا التصرف أثر علي عتبةحتي أنه لما رجع إلي قومه قالوا :» و الله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به».



فلما جلس قالوا: « ما وراءك يا أبا الوليد؟» قال :» يا معشر قريش أطيعوني و خلّوا بين الرجل و ما هو فيه فاعتزلوه, فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم, فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم و إن يظهر علي العرب فملكه ملككم و عزه عزكم و كنتم أسعد الناس به « فقالوا :» سحرك و الله يا ابن الوليد بلسانه « فقال:» هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم» . فانظر كيف أثر تعامله برفق و لين مع الكفار فيهم رغم ما فعلوه معه!

## مع الحيوانات كان (صلي الله عليه و سلم) يتعامل معهم أحسن التعامل

كان (صلي الله عليه و سلم) جالسا يوما مع أصحابه و قد عادوا من أحد الغزوات , فإذا بحمّرة (نوع من الطيور) تدور فوقهم و تصيح, فقال (صلي الله عليه و سلم) : «من فجع هذه بأفراخها؟» فإذا بأحد الصحابة يقول :» أنا يا رسول الله» فقال (صلي الله عليه و سلم) :» رد عليها أفراخها». فأخذها الصحابيّ و ردها إليها.

و نهي (صلي الله عليه و سلم) أن تتخذ الدواب كراسي – أي عندما يكون أحدا راكبا علي بعير و قابل آخرا راكبا بعيره فيقفان يتحدثان و هما علي البعير– بل عليهما أن ينزلا عنها حتي لا تتعب البعير. و نهي أيضا (صلي الله عليه و سلم) عن وثم البعير في وجهها( أي احداث علامة علي وجهها بحديدة محماة في النار و كانت توضع علي القطيع كله ليميزوه عن غيره) . كما نهي (صلي الله عليه و سلم) عن ضرب البعير علي وجهها احتراما لها.

فإذا كان ذلك تعامله مع الحيوانات؛ فكيف كان تعامله (صلي الله عليه و سلم) مع زوجانه و أبنائه و أصحابه و حتي مع الكفار؟... فصدق الله العظيم الذي قال:»و إنك لعلي خلق عظيم» .

## مع الأشجار كان (صلي الله عليه و سلم) له تعامل متميزا

يروي لنا انس أن مسجد النبي(صلي الله عليه و سلم) كان يقوم علي عدة أعمدة من جذوع النخل , فكان (صلي الله عليه و سلم) يقف في قبلة المسجد يخطب و كان إذا تعب من الخطبة إتكأ علي الجذع الذي بجواره . فذات مرة قالت له إمرأة :» يا رسول الله إن لي غلاما نجارا



أنا آمره فيصنع لك منبرا»، فقال (صلي الله عليه و سلم) : » مريه إن شئت» – و هذا يدل علي حرصه (صلي الله عليه و سلم) علي التطوير ما لم يكون في ذلك حرجا شرعيا . فصنع الغلام المنبر و لما جاء النبي(صلي الله عليه و سلم) الجمعة التي بعدها فأقبل علي المنبر و صعد درجاته و بدأ في الخطبة.

و بعد أن ألقي النبي(صلي الله عليه و سلم) السلام كبداية للخطبة و قام بلال يؤذن ؛ سمع الصحابة بكاءا غي المسجد كبكاء الصبي، حتي اشتد البكاء و صار خوارا كخوار الثور، فالتفت الصحابة يبحثون عن مصدر الصوت . فنزل النبي(صلي الله عليه و سلم) – قبل أن يخطب – و أخذ يمشي إلي الجذع فضمه بذراعيه رحمة به. و يقول أنس : » و صاح الجذع حتي كاد أن ينشق « . فلما ضمه النبي(صلي الله عليه و سلم) أخذ الجذع أن يهدأ كما يهدأ الصبي الذي يسّكت من البكاء . و ظل النبي(صلي الله عليه و سلم) يضمه حتي سكت الجذع، فأبعد النبي(صلي الله عليه و سلم) ذراعيه عنه و التفت لأصحابه فقال: » بكي لما فقد من الذكر و الذي نفسي بيده لو لم أفعل ذلك لظل يبكي إلي يوم القيامة « .



## القاعدة التالتة :

# تعامل مع كل أحد بما يصلح له

# القاعدة الثالثة تعامل مع كل أحد بما يصلح له

بمعني أن تتعامل مع الغضوب بما يصلح له و مع الحليم بما يصلح له, تتعامل مع الغبي بما يصلح له و مع الذكي بما يصلح له. فإنك إن عرفت طبيعة كل أحد تتعامل معه ؛ تجد أنك تتعامل معه تعاملا حسنا.

فمثلا إذا أراد أحد أن يتدخل للصلح بين متخاصمين، يجب أن يسأل عن طبيعة من سيذهب ليتكلم معه، أهو سريع الغضب؟ أهو مثقف؟ بخيل؟ يحترم الناس؟ و هكذا حتي يستطيع أن يتعامل معه بأسلوب مناسب و هكذا يأتي الحديث بجدواه .

و هذا مثال علي ذلك في حياة النبي(صلي الله عليه و سلم). ففي عمرة الحديبية خرج النبي (صلي الله عليه و سلم) مع أصحابه من المهاجرين و الأنصار – ألف و ربعمائة صحابي– و قد أحرم معتمرا لمكة و ساق معه الهدي ليذبحه عند الكعبة – و يسن في العمرة ذبح الهدي و لكن للأسف أصبحت سنة مهجورة اليوم في العمرة– و لم يأخذ معه (صلي الله عليه و سلم) و أصحابه سلاحا للحرب بل أخذ معه سلاح الراكب فقط. فأقبل (صلي الله عليه و سلم) إلي مكة و قبل أن يدخلها أناخت به ناقته – القصواء– فحاول هو و أصحابه أن يجعلوها تقوم فلم تقم فقال الصحابة : » خلأت القصواء«– أي عصت النبي(صلي الله عليه و سلم)– فقال النبي(صلي الله عليه و سلم): » ما خلأت القصواء و ما ذاك لها بخلق، و لكن حبسها حابس الفيل«– و يقصد فيل أبرهه في قصة أصحاب الفيل عندما برك الفيل و لم يقم«. و في هذه الأثناء علمت قريش بذلك فخرجت تمنعه (صلي الله عليه و سلم) من دخول مكة ، و لما علم النبي(صلي الله عليه و سلم) ذلك أقسم قائلا: » و الذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها البيت إلا أعطيتهم إيّاها«– أي أنه سيحل الموضوع بينه و بينهم–. فنزل النبي(صلي الله عليه و سلم) بأصحابه في مكان قريب من مكة و هم محرمون.

ففي هذه الأثناء أرسلت قريش إلي النبي(صلي الله عليه و سلم) رجلا يتفاهم معه، فأرسلت – مكرز بن حفص– فلما رآه النبي(صلي الله عليه و سلم) قادما من بعيد قال: » هذا رجل



غادر»- و يقصد أن أي عهد يقيمه بينه (صلي الله عليه و سلم) و بين هذا الرجل لن يلتزم به لأنه غادر- فجلس بين يدي النبي(صلي الله عليه و سلم) و لكن لم يبرم معه النبي(صلي الله عليه و سلم) أي عقد، فرجع إلي قريش بدون نتيجة. فاختارت قريش سيد لأحابيش ؛حليس بن علقمة – و كان الاحابيش قوما ليسوا من مكة لكنهم جاءوا إلي مكة و سكنوا هناك لأنهم يعظمون البيت الحرام و يعتقدون أن من مسّ البيت الحرام أو منع أحدا أن يطوف به به أو يسعي فيه أنه ارتكب جرما عظيما و صار بينهم و بين قريش حلفا-. فلما راء النبي(صلي الله عليه و سلم) سيد الحابيش قادما من بعيد قال لأصحابه: » هذا رجل من قوم يتألهون، فابعثوا في وجهه الهدي» – كي يعلم انهم جاءوا محرمين معتمرين و قريش تمنعهم–فلما رآها أمامه و عليها علامات تدل علي أنها ستذبح عند الكعبة ليوزعوا منها علي الفقراء، فقال: » أكل هذا سيذبح عند الكعبة؟ و قريش تمنعهم من دخول مكة ؟» فرجع إلي قريش مباشرة و ما قابل النبي(صلي الله عليه و سلم) و قال لهم: » يا معشر قريش؛ أيصد عن بيت الله من جاء معظما له؟» فقالت قريش: » اجلس فأنت أعرابي لا علم عندك» فرد قائلا: » يا معشر قريش؛ و الله ما علي هذا حالفناكم، أيصد عن بيت الله من جاء معظما له؟ و الله يا معشر قريش لتخلّونّ بين محمد و البيت أو لأصيحنّ بالأحابيش صيحة فنخرجكم من مكة».

و أخذت قريش تختار رجلا آخريتفاوض مع النبي (صلي الله عليه و سلم) فاختاره عروة بن مسعود الثقفي- و كان سيد ثقيف- و قبل أن يذهب إلي النبي (صلي الله عليه و سلم) قال لقريش :»يا معشر قريش، إني رأيت أنكم كلما أرسلتم رجلا و عاد إليكم و لم يبرم عقدا مع محمد أهنتموه و عنفتموه فانضبتوا معي عند عودتي»- أي اشترط عليهم إذا جاء بنتيجة أم لا فلا يبوخوه و لا يهينوه.

فذهب عروة و عندما رآه النبي (صلي الله عليه و سلم) قادما من بعيد وجده ملكا و سيد ثقيف، فبسرعة جعل (صلي الله عليه و سلم) المغيرة بن شعبة الثقفي (رضي الله عنه) واقفا وراءه لابسا الدرع و ماسكا سيفه، و جاء بأبي بكر فأجلسه بجانبه – وكان النبي(صلي الله عليه و سلم) يقصد بهذا أن يراه عروة فيعلم أنه ملك في قومه- . فلما وقف عروة أمام النبي (صلي الله عليه و سلم) قال :» يا محمد، جمعت أوباش الناس ثم جئت بهم إلي بيضتك اتفضها بهم؟- أي جئت بهم لتفسد بهم بلدك- يا محمد، إنها قريش قد خرجت منها الرجال و المقاتلون و قد



لبسوا جلود النمور يعاهدون الله ألا تدخلها عليهم عنوة أبدا، و أيم الله لكأني بأصحابك هؤلاء ينكشفون عنك كما ينكشف الذباب»، فلم يرد عليه النبي (صلي الله عليه و سلم) و ترك أبا بكر يرد عليه، فرد أبو بكر قائلا :» نحن ننكشف عنه؟ امصص بظر اللات»- و كانت هذه سبة عندهم- و لم يكن ملك مثله متعود علي سماع هذه الكلمات، فقال :» من هذا يا محمد؟» قال (صلي الله عليه و سلم) :» هذا ابن أبي قحافة؛ أبو بكر» فقال عروة :» و الله لولا يد لك عندي لم أكافئك بها لرددت عليك»- و يقصد أن لولا أن أبا بكر قد أحسن إليه مرة في الجاهلية لردّ عليه، و كان عروة خائفا أن يرد عليه-.

و بدأ أسلوب عروة يتغير مع النبي (صلي الله عليه و سلم) فأخذ يكلمه بلطف و يلمس لحيته، فكلما قرّب يده من لحية النبي (صلي الله عليه و سلم) ضربه المغيرة ابن شعبة بصفحة السيف علي يده، و تكرر هذا ثلاث مرات و في المرة الثالثة قال له المغيرة :» و الله لئن مددتها رابعة لترجعنّ إلي قومك بغير يد»،فقال له عروة : « ما أغلظك؟» و قال للنبي (صلي الله عليه و سلم) :» من هذا يا محمد؟» فقال له النبي (صلي الله عليه و سلم) :»هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة الثقفي» فقال عروة للمغيرة :» يا لكع، و هل غسلت سوءتك إلا بالأمس؟»- و يقصد بهذا موقف للمغيرة في الجاهلية؛ فقد كانت قريش لها تجارة إلي اليمن و كانوا كلما مرّوا علي قبيلة أخذوا نمها حرّاس يستعملونهم ما داموا في حمي هذه القبيلة حتي ينتهوا منه فيؤجروه علي ذلك و يرجع إلى قومهو يستأجرون أخرين، و عندما مرّوا بالطائف استأجروا المغيرة فأعجبهم فأبقوه معهم حتي وصلوا اليمن و رجعوا، و كانوا قد جعلوا له أجرة بعيرا بما حمل. و في طريق عودتهم إلي مكة مرّوا بالطائف فرأوا أن يعطوه أجرته و يدخل إلي قومه، فطمع المغيرة في القتفلة كلها و لكنه كيف سيحارب ثلاثين رجلا وحده؟ ففكر في حيلة أن ينتهز فرصة أنه سيفارقهم فيعرض عليهم أن يصنع لهم خمرا كخمر أهل الطائف يسهرون عليه ليلتهم قبل أن يتركهم، فوافقوا و صنع لهم الخمر و سقاهم منه حتي سكروا جميعا ثم ناموا، فأقبل عليهم بسكين و ذبح الثلاثين رجلا ثم جمع الأموال التي معهم و الإبل و دخل إلي قومه، فتعجب القوم و سألوه ما كل ذلك فلم يقل لهم، و لكنهم لما خرجوا وجدوا الثلاثين رجلا قتلي فعرفوا بأمره، و كادت تقوم حرب بين قريش و ثقيف لولا أن عروة بن مسعود دفع لقريش ديّات الثلاثين رجلا؛ لكل منهم مائة نم الإبل-.



فرجع عروة إلي قومه و لم يبرم عقدا مع النبي (صلي الله عليه و سلم). فأرسلت قريش إلي النبي (صلي الله عليه و سلم) سهيل بن عمرو، فلما رآه النبي (صلي الله عليه و سلم) قال لأصحابه : « سهل أمركم»، و فعلا لم يرجع سهيل إلا و قد عقد مع النبي (صلي الله عليه و سلم) صلح الحديبية و هو أن يغمد السيف بين النبي (صلي الله عليه و سلم) و قريش عشر سنوات و لا يقع بينهم حرب .

و بعد صلح الحديبية نقضت قريش العهد بينهم و بين رسول الله (صلي الله عليه و سلم) و عاونت من عاونت من الكفار علي المسلمين، فجاء النبي (صلي الله عليه و سلم) بالكتائب ليغزو مكة. نزل النبي (صلي الله عليه و سلم) قريبا من مكة و دعي الله قائلا : « اللهم عمّي خبرنا عليهم»- و ذلك حتي يباغتهم و ينتصر المسلمون و لا يستعد الكفار للقتال فتقع مقتلة عظيمة، فكان (صلي الله عليه و سلم) يريد أن يفتح مكة بكل هدوء و بأقل عدد من الخسائر بين الفريقين و لا يريد أن تقع حرب بينه و بين قريش .

خرج أبو سفيان مع أصحابه ينظرون الأمر في ظلمة الليل و لم يكن يعلم أن جيش المسلمين قد وصل إلي مكة، فرأي فإذا بمجموعة من النيران مشتعلة و حول كل منها قوم مجتمعون، فقال لأصحابه : « من هؤلاء؟» فقالوا : « لعلهم خزاعة» - و كانت خزاعة كفار و لكن لهم ميل للمسلمين فأعانت قريش قبيلة بكر ضد خزاعة- فقال أبو سفيان : « خزاعة أضعف و أقل من ذلك» فظل أبو سفيان يقترب حتي قبض عليه نفر من المسلمين و جاءوا به إلي النبي (صلي الله عليه و سلم). و في الصباح أتي به العباس إلي النبي (صلي الله عليه و سلم) و أسلم أبو سفيان بين يديه (صلي الله عليه و سلم) و لكن لم يتمكن الإيمان من قلبه فقد أسلم مضطرا، و عندما أمر النبي (صلي الله عليه و سلم) الجيش بالهجوم علي مكة شعر أن أبا سفيان لا يزال يحتاج إلي تثبيت الإيمان- و يعلم (صلي الله عليه و سلم) أن أبا سفيان ليس رجلا عاديا عند المشركين؛ فقد استنفر الكفار لقتال المسلمين في بدر، و قاد جيش الكفار في أحد و الخندق-، فأراد النبي (صلي الله عليه و سلم) أن يتعامل معه كقائد فهو يعرف القتال و تؤثر فيه القوة إذا رآها، فرأي النبي (صلي الله عليه و سلم) أن يظهر له قوة المسلمين ليعلم أنها ليست من فعل النبي (صلي الله عليه و سلم) و لكنها من توفيق الله للمسلمين عندما أطاعوه و أوفوا بعده. فقال النبي (صلي الله عليه و سلم) للعباس أن يقف مع أبي سفيان عند الجبل الذي سيمر عليه جيش المسلمين

لفتح مكة، فقال العباس (رضي الله عنه) للنبي (صلي الله عليه و سلم): « يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا» فقال (صلي الله عليه و سلم) : «نادوا في الناس؛ من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، و من أغلق عليه بابه فهو آمن و من دخل المسجد الحرام فهو آمن» فلما سمعها أبو سفيان فرح بها.

فأخذ العباس بأبي سفيان إلي حيث أمره النبي (صلي الله عليه و سلم) و أخذ أبو سفيان ينظر إلي الكتائب و هي تمرعليه و المقاتلين علي خيولهم و أبلهم عليهم دروعهم و أسلحتهم، فسأل ابو سفيان العباس عن كتيبة مرّت عليه، فقال العباس : « انها سليم» فقال أبو سفيان : « ما لي و لسليم؟»- أي ليس بينه و بينها حرب و لا قتال- و جعلت الكتائب تمر عليه الواحدة تلو الأخري و إذا بكتيبة خضراءتمر عليه و عليهم الحديد و لا يري منهم إلا الحدق( أطراف أعينهم) و في وسطهم رسول الله (صلي الله عليه و سلم) و كانت هذه هي الكتيبة الخاصة، فسأل أبو سفيان العباس : «من هؤلاء؟» فردّ عليه العباس : «هذه كتيبة رسول الله (صلي الله عليه و سلم) من المهاجرين و الأنصار» فقال أبو سفيان : «هذا و الله الموت الأحمر، انظر يا عباس؛ و الله ما لأحد علي هؤلاء من قبل و لا طاقة، لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما» فقال العباس : «يا أبا سفيان هذا ليس ملكا، إنها النبوة» فسكت أبو سفيان و ظل ينظر إلي الكتائب و نسي أن يدخل مكة ليحذر قومه و يبلغهم رسالة رسول الله (صلي الله عليه و سلم) لهم أن من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، و من أغلق عليه بابه فهو آمن و من دخل المسجد الحرام فهو آمن، فالتفت إليه العباس و قال له : « يا أبا سفيان أدرك قومك». فمضي أبو سفيان مسرعا حتي دخل مكة و جعل يصيح في الناس : « أيها الناس، إن هذه الكتائب جاءت، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن» فقال له الناس : « و ما تغني عنا دارك؟» فقال أبو سفيا : « و من أغلق عليه بابه فهو آمن و من دخل المسجد الحرام فهو آمن» فعندها ذهب الناس إلي ديارهم و بعضهم دخل المسجد.

و من هذا كله نري أن النبي (صلي الله عليه و سلم) اختار لكل واحد ممن تعامل معهم في هذه المواقف بما يصلح له، فالملك تعامل معه بأسلوب يناسبه و يختلف عن الأسلوب الذي تعامل به مع الذي يعظم الشعائر و يختلف عن ذلك الأسلوب الذي تعامل به مع القائد و هكذا.

حتي مع زوجاته (صلي الله عليه و سلم) كان يتعامل مع كل واحدة منهن بالأسلوب



الذي يناسبها، فكان مثلا يمازح السيدة عائشة (رضي الله عنها) أكثر من باقي زوجاته لأن شيخصيتها كانت أكثرهن انفتاحية من غيرها و كانت شخصيتها تصلح لذلك. فمثلا عندما كان يرجع من غزوة أو غير ذلك و كانت مرافقة له فيها كان يقول للجيش :» يقدّموا عنا« فإذا تقدموا قال للسيدة عائشة :» تسابقيني؟« و يسابقها (صلي الله عليه و سلم). موقف آخر: يدخل عليها يوما فيجد عندها عرائس من قطن تلعب بها و من بينها حصان له جناحان، فقال لها (صلي الله عليه و سلم) :» ما هذا يا عائشة؟« قالت :»هذا حصان« فقال لها :» حصان له جناحان؟« فقالت له :» سبحان الله، أوما علمت أن نبي الله سليمان(عليه السلام) كانت عنده خيول له أجنحة؟« فضحك النبي (صلي الله عليه و سلم) لذلك. و كذلك أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) كان لها نوع خاص من التعامل، و كذلك السيدة زينب بنت جحش و زينب بنت حيّي (رصي الله عنهما) كان لكل واحدة منهن نوع خاص من التعامل كل بما يصلح له.

و كذلك مع أصحابه (صلي الله عليه و سلم) كان يعرف من يصلح لمواجهة المواقف المختلفة، فمثلا : هو يعرف تماما أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان صارما قويا عندما يتعامل مع الذي أمامه، فعندما وقف (صلي الله عليه و سلم) قبل معركة بدر بين أصحابه و قال لهم :» إن قوما من قريش من بني هاشم قد جاءوا إلي المعركة مكرهين فمن لقي منكم العباس بن عبد المطلب فلن يقتله« و عدّ رجالا أخرين، فقام أبو حذيفة بن عتبة و قال :» عجبا أنقتل إخواننا و آباءنا و ندع العباس؟ أما و الله لئن رأيته لألحمنّ السيف في عنقه«. فبمن يستعين النبي (صلي الله عليه و سلم) لحل هذا الموقف؟ أبو بكر رجل بكّاء خاشع، أبو ذر رجل زاهد يصلح للإصلاح بين الناس في الخصومات، فالتفت (صلي الله عليه و سلم) إلي عمر (رضي الله عنه) لأن شخصيته تصلح لهذه المواقف و قال له :» يا أبا حفص،- و يذكر عمر(رضي الله عنه) أنها أول مرة يكنيه فيها النبي (صلي الله عليه و سلم)- أيضرب وجه عم النبي (صلي الله عليه و سلم) بالسيف؟« قام عمر(رضي الله عنه) و أخذ السيف و التفت لأبي حذيفة و قال :» يا رسول الله دعني أضرب عنقه« - فقد كان عمر (رضي الله عنه) يعلم أنهم في ساحة قتال و الموقف صعب؛ أول لقاء دموي بين جيش المسلمين و أعدائهم و ليس معهم غير سلاح الراكب فقط، عدد المسلمين ثلاثة مائة و أربعة عشر مقاتل و جيش المشركين ألف و ثلاثة مائة مقاتل، فكان أي اختلاف مع القائد مشكلة فلو لم يرد علي أبي حذيفة سيفتح المجال لأخرين



فيعترضوا علي فكرة القتال لأنهم أقل عددا و عدة، فكان الأمر يحتاج إلي حزم من البداية، فكان هذا التهديد كافيا ليسكت من له آراء أخري- ، فسكت النبي (صلي الله عليه و سلم) و التفت إلي أبي حذيفة. فيقول أبو حذيفة بعدها : » فوالله ما زلت خائفا من الكلمة التي قلتها و لا أري أن تكفرها عني إلا الشهادة« فقتل (رضي الله عنه) في سبيل الله في موقعة اليمامة.

و بهذا نعلم أن لكل واحد الأسلوب الذي يصلح له، فمن لا يحب المزح لا تمزح معه، و البخيل لا تحرجه مثلا بأن تطلب منه أن يدفع شيئا و هكذا لأجل أن يحبك الناس . و كما يقولون : » للقلوب دروب و القلوب أبواب و لكل باب له مفتاح« فواحد المفتاح لقلبه المزح و أخر المدح و أخر الهدية، فإذا عرفت المفتاح المناسب للقلب المناسب استطعت أن تصل لقلوب الناس .





## القاعدة الرابعة :

# الاهتمام بالآخرين

## القاعدة الرابعة : الاهتمام بالآخرين

مما يثبت لك الود في قلوب الناس أن تظهر الاهتمام بهم .

جمع الرسول (صلى الله عليه وسلم) يوماً تبرعات مضطراً فأقبل عمر (رضي الله عنه) بنصف ماله فسأله النبي (صلى الله عليه وسلم) ماذا تركت لأهلك فقال تركت لهم نصفه , هنا يظهر اهتمام الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعائلة عمر.

ثم جاء أبو بكر (رضي الله عنه) ووضع المال فسأله (صلى الله عليه وسلم) ماذا تركت لأهلك ,قال تركت لهم الله ورسوله , حيث كان قد أتى بكل الأموال النقدية لديه لكنه ترك البيت والمزرعة والابل ... أي أنه ترك ما يكفي أهله .

في إحدى المرات خفف الرسول (صلى الله عليه وسلم) صلاة لأنه سمع صوت بكاء صبي عند النساء حتى يخفف على أمه , يخفف النبي (صلى الله عليه وسلم) الصلاة علة مئات المسلمين ليراعي نفسية امرأة.

أقبل قوم من قبل مضر (نجد) بعد أن مشوا الطريق الطويل والحر الشديد إلى المدينة , تخيل أن تقطع المسافة من الرياض إلى المدينة وتقطع قرابة الألف كيلو متر بدون سيارة فارهة ولا عصير ولا ماء بارد , أقبلوا مشياً على الأقدام ولما وصلوا المدينة نظر الرسول (صلى الله عليه وسلم) إليه فرآهم قوم فقراء يلبسون قطع من القماش بدون خياط من شدة الفقر فلما رآهم (صلى الله عليه وسلم) قد عراهم الجوع وعرّاهم دخل إلى بيته الأول فما وجد شيئاً , ذهب إلى الثاني لم يجد شيئاً .... الثالث ... فصعد (صلى الله عليه وسلم) إلى المنبر وأخذ ينادي (الصلاة جامعة) حتى اجتمع الناس فصاح بهم : تصدق رجل من ديناره , تصدق رجل من درهمه , تصدق رجل من صاع تمره , تصدق رجل من ثوبه , تصدق رجل من نعله , فجعل يردد حتى قال تصدق رجل بشق تمرة , هذا يعني أنه حتى من لا يملك إلا تمرة واحدة فعليه أن يشقها ويتصدق بنصفها .

فجعل الناس يجمعون وقام رجل بصرّة مليئة بالذهب والفضة وقد صعب عليه حملها من ثقلها فلما رآها (صلى الله عليه وسلم) تهلل وجهه وسرّ وكان عليه الصلاة والسلام اذا سر استنار وجهه حتى كأنه فلقة من قمر , ثم جعل الناس ينطلقون إلى بيوتهم هذا يحضر ثياباً هذا يحضر



طعاماً حتى أصبح بين يديه (صلى الله عليه وسلم) كومين : كوماً من ثياب وكوماً من طعام فنزل (صلى الله عليه وسلم) وقسمه بين الناس , هذا من اهتمامه (صلى الله عليه وسلم) بالآخرين.

كانت هنالك امرأة سوداء تقم المسجد (تنظفه) ففقدها (صلى الله عليه وسلم) فسأل عنها أصحابه فأخبروه أنها ماتت فعاتبهم على عدم اخباره بموتها وأنه لم يتمكن من الصلاة عليها فقال لهم دلوني على قبرها , هذا اهتمام الرسول (صلى الله عليه وسلم) بامرأة كل ما فعلته هو الحفاظ على نظافة المسجد , ولكن هذه كانت قدرتها واستطاعتها فلم تتوانى عن فعل شيء ولو بسيط , قام بتقديره (صلى الله عليه وسلم)

بنى أحد الملوك مسجداً وأثناء بناء المسجد أمر أن لا يتبرع أحدٌ بشيء إلى المسجد وقد جعل اسمه كبيراً على بوابة المسجد وهو يُبنى , وفي أحد الليالي وهو نائم راى وكأن ملكاً من السماء ينزل ويمسح اسمه ويضع اسم امرأة , ذهب وتأكد فرأى اسمه لا يزال على البوابة . وفي الليلة التالية رأى نفس المشهد فقام ونظر فإذا اسمه لا يزال موجود , وتكرر المشهد نفسه في الليلة الثالثة فحفظ اسم المرأة وأمر بالبحث والتنقيب عنها , وما هي إلا ساعات قليلة حتى احضروها بين يديه . قال ما اسمك؟ قالت: فلانة بنت فلان فإذا هو نفس الاسم الذي يراه يكتب على المسجد , قال هل تبرعتي بشيء إلى المسجد فقالت لا أملك شيئاً حتى اتبرع به وهي تنتفض بين يديه , قال ماذا فعلت للمسجد قالت ما فعلت شيئاً فكرر ماذا فعلت ماذا قدمت ؟! قالت مررت يوماً فرأيت أحد الخيول التي يحمل عليها اللبن ( الحجارة) ورأيته وقد أرهقه العطش فملت إلى بئر قريبة وعبأت دلواً من الماء وقدمت به إلى هذا الخيل فشرب ثم مضيت , فقال لها بهذا استحقيت أن يكون اسمك على المسجد .

هو فعل الأمر لغير الله أراد الشهرة بدليل أنه وضع اسمه على المسجد قبل أن يكتمل بناءه , والمرأة فعلت الأمر لله وحده لا شريك له وفعلت ما بوسعها.

في أيام الاختبارات وكما جرت العادة إذا كان لدى العائلة أحد الأبناء في الثالث الثانوي يحصل في البيت استنفار ويشدد الأب والأم على الابن بطلب الدراسة ويحتمل أن يحضروا مدرسين للمنزل ويهتمون ويتابعون .

وفي هذه الأيام أيام الاختبارات أرسلت إلى عدد من اصدقائي الذين لديهم ابناء في الثانوية وكتبت



السلام عليكم أرجو أن تكون اختبارات الابن موفقة فإننا نحب له الخير ولم ننسه من الدعاء.

فتخيل أنك مكان الأب والأم الذين تلقوا هذا الاهتمام بابنك !! .

اذكر في مرة بعد أن انتهيت من العمرة وذهبت إلى الفندق لأنام أخرجت الجوال وكتبت رسالة: ( الآن انتهيت من العمرة وقد دعوت لأحبائي وأنتم منهم فاسأل الله أن يستجيب ما دعونا له ... محبك محمد العريفي ) وأرسلتها إلى القائمة كلها ( أكثر من ألف اسم ) هل تتصور أن ادعو لكل من الألف باسمه ؟ لا بل دعوت للمسلمين والمسلمات ويدخل فيهم كل من أرسلت إليهم , لكن لمّا تصلهم الرسالة لك أن تتخيل عظم الأمر عندهم والردود المؤثرة الجميلة التي أرسلوها , فما الذي يمنعك أن تظهر للناس أنك تحبهم وتهتم بهم , أن تظهر مشاعرك , أن تظهر للناس أنهم مهمون عندك , إن مرض أرسلت إليه هدية أو دعوة , إن غاب أحد زملائك عن العمل اتصلت به وسألت عنه , اليست مثل هذه الأمور تؤثر في الناس .

منذ أكثر من عشرين سنة وأنا ابحث في أمور التعامل بين الناس فوجدت أن تأثر قلوب الناس وتتحكم في عواطفهم هو أسهل من شرب الماء البارد.

في رمضان الماضي اعتكفت مع بعض الأخوة في الساعة الأخيرة من يوم الجمعة , كتبت رسالة وأنا معتكف ( في هذه الساعة الفاضلة ذكرتك وأنا صائم لأني أحبك ) وارسلتها إلى اقاربي وأصحابي واحبابي , ألا تشعر بنوع من المرح عند تلقيك مثل هذه الرسالة وتشعر بالاهتمام الكبير

كان (صلى الله عليه وسلم) يجلس مع معاذ ويقول والله أني أحبك .

## كان يُخرج مشاعره

يجلس مع عائشة ويقول: (إني لأعرف غضبك ورضاكِ ) يعنى إن كنت غضبانة منى أو رضيانه عليى ، قالت : وكيف تعرف ذلك يارسول الله ، قال : إنك إن كنت راضية قلتى : بلى ورب محمد ، ، وإذا كانت ساخطة قلتي : لا ورب إبراهيم ، فقالت : والله يارسول الله لاأهجر إلا اسمك.

اخرج مشاعرك يا أخي.



ولا تكن حجارة قاسية صامتة مع الناس حتى يقع في قلبك لهم من المحبة والشوق الكثير الكثير



# القاعدة الخامسة: كن لمّاحاً

هناك نوعان من الأفعال : أفعال نفعلها لأجل أنفسنا وأفعال نفعلها لأجل الناس , فلنفرض أنك تلقي درساً وجف ريقك فأخذت كأساً من الماء لتشرب , هذا الفعل هو لنفسك , انسان تصبب من العرق فشغل التكييف , انسان رأى طعاماً فاسداً فامتنع عن أكله ... يفعل الانسان مثل هذه الأفعال لنفسه.

أما الجانب الآخر : فلنفرض أن شخصاً دعي إلى عرس سيحضره كبار القوم والوجهاء فذهب إلى السوق وأخذ ثوباً جديداً واشترى غترة جديدة وعطراً جديداً ولبس أحسن ثيابه ولمع حذاءه وذهب إلى العرس , فهل يفعل ذلك لأجل نفسه أو لأجل نظر الناس إليه ؟! ..... بالتأكيد لأجل نظر الناس إليه بدليل أنه لو بقي في البيت لن يفعل ذلك , فهو يجعل نفسه جميلاً لينظر الناس إليه .

إذاً ما دام أنه فعل ذلك لأجل الناس فمن المناسب أن تظهر له أنك لاحظت الجهد الذي بذله, فلو قلت له : ما أجمل رائحة هذا الطيب وكأنك تقبل الحجر الأسود.. ألن يفرح لدى سماع هذه العبارة؟! بلى يفرح ويقول صحيح أني تطيبت بطيب غالي لكن لاحظه الناس .

سلم على الثاني والثالث .. فقال له ما شاء الله ما هذا الجمال ( غطيت على العريس) , بهذا يفرح الانسان ويكون في قلبه محبة ورصيد لهذا الذي اثنى عليه .

لو ركبت مع صديقك في سيارة وقلت ما شاء الله ما هذه النظافة والترتيب سيشعر صديقك بنوع من البهجة والسرور لهذه الملاحظة .

لو سافرت مثلا لمدة أسبوع فغيرت زوجتك ترتيب غرفة النوم, غيرت مكان السرير والخزانة وبدلت المفرش والأنوار إلى لون آخر وطيبت الغرفة فجئت أنت إلى غرفة نومك فهي ستكون منتظرة منك أن تثني على ما فعلت وتبدي سروراً , لكن لو أقبلت وانت يغالبك النوم وتمشي من غير أن تعرف ما يجري حولك إلى السرير فإذا الخزانة تضرب بأنفك من غير أن تدري ! ! فتنتبه وتقول : أين السرير ؟ وتذهب لتنام دون أي كلمة . ألن تنزعج زوجتك وتتمنى لو أنك تبدي رأيك , لو أنك تتفاعل ! ! !



فلو طبخت طعاماً جديداً وحاولت تقديم شيئاً مميزاً عن كل مرة كأن زينت الطعام واضافت مكونات جديدة فهي بالتأكيد ستنتظر منك كلمة جميلة على ما صنعت فبادر بقولها وكن لماحاً .

## كن لماحاً عندما تتعامل مع الناس

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يحرص على مثل هذه الأمور فلما هاجر الصحابة من مكة إلى المدينة حيث كانوا تجاراً وأثرياء فأصبحوا فقراء معدمين فما كان من الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلا أنه آخا بين الأنصار والمهاجرين يسكنون ويأكلون ويشربون معاً كحلٍ سريعٍ لمدة أشهر حتى بعد ذلك وسع الله على المهاجرين المسلمين .

آخا بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف فقال سعد إلى عبد الرحمن : إني أكثر أهل المدينة مالاً فتعالى إلى مالي اقسمه نصفين :نصف لي ونصف لك ثم عرض عليه أن يزوجه , فقال له عبد الرحمن بارك الله في نفسك وأهلك ومالك , لكن دلني على السوق.

فذهب إلى السوق وبسبب خبرته في التجارة والتسويق وأنه رجل اوتي منطقاً ولساناً فجعل يأخذ من التجار بالآجل ويبيع البضاعة ثم يسددهم, مضى عليه أسبوعان أو ثلاثة فجمع مالاً وصار عنده بضاعة , وزاد المال فتزوج ثم ذهب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) , يقول لمّا أقبلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوجد على ثوبي أثر ودع زعفران (طيب نسائي) فلما لمح ذلك وهو لماحاً ويبحث عن الانجازت التي يفعلها الناس حتى يدخل الفرح إلى نفوسهم , فقال : عبد الرحمن ما الخبر؟ قال يا رسول الله تزوجت امرأة من الأنصار , فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما أصدقتها ؟ ( المهر) فقال وزن نواة من ذهب , فابتهج النبي (صلى الله عليه وسلم) وفرح وقال أولم , اعمل وليمة نفرح معك أولم ولو بشاة , ففعل عبد الرحمن ذلك .

هذا اللمح الذي يلمحه (صلى الله عليه وسلم) عندما يتعامل مع الناس يجعل هؤلاء الناس يفرحون بلقياه (صلى الله عليه وسلم) يفرحون به ويبتهجون.

كذلك أنت لو دعوت مجموعة من جيرانك على العشاء , ومن الصباح وامك وزوجتك واخواتك يعملون في المطبخ العديد من الوجبات.

فلما وضعت هذه المائدة بأنواع اللذائذ والأطعمة ودخل الجيران فالذكي اللماح منهم يقول : ما



شاء الله ما أشهى هذا الطعام ليتني جّوعت نفسي من ثلاثة أيام , تسلم يد من صنعه.

فإذا ذهبوا وأخبرت أمك بما قال ولو حصلت عندك دعوة ثانية فهذا الشخص سيكون من أول المدعوين من قبل أمك لأنه لمّاح.

لو عملت زوجتك حلوى ووضعتها مع القهوة وقدمتها أنت للضيوف فتسألك ماذا قالوا عن الحلوى فإن كان لم يعلق أي منهم على الحلوى فستستنكر هذا التصرف منهم.

هذه هي المشكلة أن بعضنا احياناً لا يكن لمّاحاً.

كن لمّاحاً مع أمك واعطها من الكلمات اللللطيفة.

كن لمّاحاً حتى في الأمور البسيطة الصغيرة.

كن لمّاحاً حتى يحبك الآخرون وتستطيع أم تتفاعل .





## القاعدة السادسة :

# معرفة نفسية وشخصية الانسان

## القاعدة السادسة: معرفة نفسية وشخصية الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم .

نواصل حديثنا عن فنون التعامل وكنا قد وصلنا إلى احدى هذه الفنون وهي : معرفة نفسية وشخصية الانسان التي تؤدي لمعرفة الطريقة المناسبة للتعامل معه.

ومن امثلة ذلك أنه لما نقضت قريش عهد صلح الحديبية وساعدت الكفار على المسلمين واقبل النبي (صلى الله عليه وسلم) لغزو مكة وكان يدعو الله تعالى ويقول: ( اللهم عمّي خبرنا عليهم ) حتى يباغتهم ولا يعرف أهل قريش برغبة جيش المسلمين بمقاتلتهم ويستعدوا لهم فتقع مقتلة عظيمة حيث أنه (صلى الله عليه وسلم) أراد فتح مكة بكل هدوء ,بأقل عدد من الخسائر فلا يريد أن تقع حرب مع ثقته بنصر الله عز وجل ثم بقوة أصحابه.

فلما نزل قريبا من مكة عليه الصلاة والسلام خرج أبو سفيان مع اصحابه في ظلمة الليل ينظر يمينا ويسارا حيث أنه أحس بشيء , فإذا بنيران مشتعلة وحول كل شعلة نيران قوم مجتمعون فأخذ يقترب شيئا فشيئا حتى أمسكت به بعض فرق المسلمين وأتوا به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) , حصلت قصة بين النبي (صلى الله عليه وسلم) وبين أبي سفيان في الصباح فأسلم أبو سفيان ,لكن الاسلام لم يتمكن حقيقة التمكن من قلبه , أراد الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يأمر الجيش بالهجوم على مكة لكن شعر (صلى الله عليه وسلم) أن أبا سفيان لا يزال يحتاج إلى زيادة ايمان ويعلم أنه رجل غير عادي عند المشركين , فهو الذي استنفر المشركين للخروج إلى قتال المسلمين في معركة بدر , وهو الذي قادهم للقتال في معركة أحد , وفي معركة الخندق , يعلم (صلى الله عليه وسلم) أنه أمام رجل غير عادي رجل عنده خبرة في القتال , رجل تؤثر فيه القوة حين يراها , فأراد (صلى الله عليه وسلم) أن يتعامل مع أبي سفيان كما يتعامل مع الرجل القائد , أراد أن يظهر له قوة المؤمنين حتى يعلم أن هذه القوة ليست من فعل النبي (صلى الله عليه وسلم) إنما هي قوة وفق الله تعالى إليها المؤمنين عندما أطاعوه وتمسكوا بعهده , فقال



عليه الصلاة والسلام للعباس : أوقف أبا سفيان عند خضم الجبل (الموقع الذي ستمر به كتائب المسلمين لدخول مكة ) حتى يرى جند الله , فقال العباس : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا , فقال (صلى الله عليه وسلم) :نادوا في الناس أنه من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن , ففرح أبو سفيان بذلك وشعر بنوع من العزة له.

وأصبحت كتائب المسلمين تمر بأبي سفيان وهو ينظر إليها كتيبة تلو الأخرى إلى أن مرت كتيبة خضراء عليهم الحديد لا يرى منهم إلا الحدق وفي وسطهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذه هي الكتيبة الخاصة فسأل أبو سفيان العباس بتعجب من هؤلاء ؟! فأجاب هذه كتيبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهم من المهاجرين والأنصار , فقال أبو سفيان وهو الذي شهد الحروب وعرف المقاتلين ( هذا والله الموت الأحمر ) ثم التفت إلى بقية الكتائب وقال : يا عباس لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما , فقال له أبو العباس : يا أبا سفيان هذا ليس ملكا , هذه هي النبوة .

وجعل ينظر إلى الجيش ونسي أن يخبر قومه بما قاله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأين سيكون القوم آمنين ,فلما رآه أبو العباس غافلا عما سيستقبله قال له يا أبا سفيان أدرك قومك قبل أن تأخذهم السيوف في الطرقات فأخذ يركض حتى وصل قومه وقال لهم : أيها الناس جاءت الكتائب فمن دخل دار أبا سفيان فهو آمن , ولم يقل لهم من أغلق بابه ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن , قال الناس : قاتلك الله وما تغني عنا دارك !؟ (أي أنها لا تكفيهم) فبعد ذلك قال لهم ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن , عندها تفرق الناس إلى بيوتهم وأغلقوا أبوابهم.

اذاً عندما تتعامل مع الناس فإذا عرفت طبيعة الانسان الذي أمامك استطعت أن تتعامل معه تعاملاً يصلح له.

نعطي مثالا على ذلك : نفرض أن مدرساً دخل على طلابه وطلب منهم إخراج الأقلام والأوراق لعمل اختبار فيعترض الطلاب بأنهم غير مستعدين فيقول الأستاذ هذا اختبار مفاجئ هيا ولنبدأ , فظهر أحد الطلاب المعروف بغضبه الشديد وصنعه المشاكل في كل يوم , وقال بلهجة حادة متحدياً ( ليس كما تريد يا أستاذ ) , هنا أمام الأستاذ خيارين : إما أن يقابله بنفس اللهجة



الحادة وتقع حادثة في الصف ويخسر الأستاذ احترامه أمام الطلاب والمدرسين.

وإما أن يمتص غضبه ويتجاهل الطالب ويكمل الامتحان لبقية الطلاب , وبذلك يتدارك الموقف ويجعل الطالب الغضوب إما يخسر العلامة وإما يضطر للالتحاق بزملائه وعمل الامتحان.

فلا بد من أن تكون هادئاً مع الغضوب كي تمتص غضبه , سواء الزوجة مع زوجها أو الأب مع أولاده أو الزملاء فيما بينهم يجب أن يعرف كل منهم شخصية الذي أمامه حتى يعرف كيف يتعامل معه , فكم من قصة طلاق وقعت بسبب عدم تفهم إحدى الزوجين للآخر وبالتالي اتباع السلوك الغير مناسب ومن ثم الندم على ما حصل .

كذلك كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يتعامل مع كل انسان تعاملاً يصلح له.

مثال: من من زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) اشتهر بأنه كان يمازحها كثيراً؟

عائشة رضي الله عنها.

لماذا ؟ لأنه (صلى الله عليه وسلم) يعرف أن شخصية عائشة شخصية انفتاحية ويصلح لها التعامل بذلك.

وكان له نوع معين من التعامل مع كل من زوجاته بما يتناسب مع شخصيتها , وكان (صلى الله عليه وسلم) يعامل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما يناسب شخصيته الصارمة القوية فلما وقف (صلى الله عليه وسلم) في معركة بدر وقال لأصحابه أن قوما من قريش من بني هاشم قد جاؤوا إلى المعركة مكرهين فمن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله لأنه خرج مكرهاً ولن يقاتلنا .

فقال أبو حذيفة عجباً أنقتل اخواننا وآباءنا وندع أبي العباس أما والله ولو رأيته لاقحمن السيف في عنقه , ففكر النبي (صلى الله عليه وسلم) بمن سيستعين في هذا الموقف ؟ بأبي بكر ؟! إنه رجل بكاء خاشع , أبو ذر ؟ رجل زاهد يصلح للاصلاح بين الناس , فالتفت (صلى الله عليه وسلم) إلى عمر قال يا أبا حفص أيضرب رجل عم رسول الله بالسيف ؟؟ فقام عمر وأخذ السيف والتفت إلى أبي حذيفة , وقال يا رسول الله دعني اضرب عنقه , حيث أن عمر يعلم بأنه لا ينبغي في ساحة المعركة الاختلاف مع القائد حتى لا يتفرق الجيش , وكان هذا التهديد كافيا



لأن يسكت من لديهم آراء مختلفة عن رأي القائد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ويقول أبو حذيفة رضي الله عنه : والله لا زلت خائفاً من الكلمة التي قلتها بين يدي النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا أرى تكفرها عني إلا الشهادة فقتل بعد ذلك رضي الله عنه في سبيل الله , نسأل الله أن يكتبه مع الشهداء.

كما يجب أن تعرف كيف تتعامل مع اولادك , مثلا لو جاءك اتصال من مستشفى بأن أحد اولادك أصابه حادث فيجب أن تختار من اولادك ليذهب معك من عنده تحمل وضبط نفس ولا تختار من هو سريع الانهيار والبكاء ....

لا تمزح مع من لا يحب المزح............

لا تطلب من بخيل دفع شيء....

لأجل أن يحبك الناس تعامل مع كل منهم بالأسلوب الذي يصلح له .

للقلوب دروب والقلوب أبواب وكل باب من القلوب له مفتاح , فإذا عرفت المفتاح المناسب للباب المناسب استطعت الوصول إلى قلوب الناس.





## القـاعـدة السـابـعـة:

# مراعاة النفسيات

# القاعدة السابعة: مراعاة النفسيات

من مراعاة النفسيات أنك تداوى الجرح بأقصى سرعة ؛ فقد تقول كلمة تقصد بها المزح مع الآخر و لكنها قد تجرحه دون أن تقصد . فإذا شعرت أنك ضايقت أحدا ، احرص على أن تداوى هذا الجرح بسرعة قبل أن يزيد الأمر و يجل الخطب .

و قد كان النبى ( صلى الله عليه و سلم ) فى تعامله مع الناس شديد الحرص على إرضاء الجميع دائما ،

و إذا شعر أن أحدا ضاق صدره من فعل فعله ( صلى الله عليه و سلم ) فإنه سرعان ما يثلج قلبه بكلمات تذهب ما فى قلبه من حزن .

و مثال على ذلك : أن النبى ( صلى الله عليه و سلم ) قبل أن يفتح مكة أقبل إليها معتمرا – و كان قد جاء ليعتمر في العام الذى قبله فمنعته قريش من دخولها و كان ذلك سببا فى صلح الحديبية – ثم أقبل بعد عام ليعتمر حسب العهد الذى بينه و بين قريش – و سميت هذه العمرة بعمرة القضاء أو القضية – فعاهد قريش ألا يلبث فى مكة إلا أربعة أيام ، فلما انتهى ( صلى الله عليه و سلم ) من عمرته و انقضت الأيام الأربعة ؛ خرج مع أصحابه من مكة .

و فى ذلك الحين تبعتهم إبنة حمزة ( رضى الله عنه ) – فقد كان هاجر و ترك بعض أهله فى مكة – و جعلت تنادى النبى ( صلى الله عليه و سلم ) « يا عم ... يا عم « فتناولها علىّ ( رضى الله عنه ) و أخذ بيدها و مضى بها إلى فاطمة ( رضى الله عنها ) و قال لها : « دونك إبنة عمك « – و يقصد أن يربونها هم – فحملتها فاطمة ( رضى الله عنها ) .

فقام زيد ( رضى الله عنه ) و قال : « بل هى لى « ، و قام جعفر ( رضى الله عنه ) و قال : « بل هى لى « فقال لهما : « و ما عندكما ؟» فقال جعفر ( رضى الله عنه ) :» هى إبنة عمى و خالتها تحتى» – أى زوجتى ؛ و هى أسماء بنت عميس – « و قال زيد ( رضى الله عنه ) :» هى إبنة أخى « – و قد كان النبى ( صلى الله عليه و سلم ) آخى بينه و بين حمزة ( رضى الله عنه ) عند الهجرة .

فقضى بها النبى إلى خالتها و قال : « الخالة بمنزلة الأم « . فرأى علىّ و زيد ( رضى الله



عنهما ) أن الفتاة ستذهب إلى جعفر فحزنا لذلك ، فقال النبي لعلىّ مواسيا : « أنت مني و أنا منك » و قال لزيد :» أنت أخونا و مولانا » و قال لجعفر :» أشبهت خلقى و خلقى » – فقد كان جعفر شديد الشبه لرسول الله ( صلى الله عليه و سلم ) فى شكله و أخلاقه – .

فاحرص عندما تتعامل مع الناس على هذا و كذلك مع أبنائك، فمثلا إذا أحضرت الحلوى و مزحت مع أبنائك قائلا : « من يوزع هذه على إخوته؟» و تسابق أبناؤك ليوزعوها فاخترت أنت واحدا منهم؛ فطيب قلوب باقى أبنائك و تلطف معهم ببعض الكلمات الرقيقة حتى لا يظنوا أنك تحب الذى اخترته على الباقى .

و كذلك مع أصدقائك و أقاربك ؛ فإذا جئت مثلا من سفر أو غير ذلك و دعاك الجميع لتناول الغذاء معهم

و اخترت أنت واحدا منهم؛ فطيب صدور الآخرين بكلمات طيبة كمزحة أو عبارة ثناء حتى لا توغر قلوب الناس عليك .

احرص أن تكون الزجاجة سليمة من الخدش و ألا يقع فى قلوب الناس شئ عند التعامل معهم ، فلا تكسب احدا منهم على حساب أن تفقد الآخر .





## القاعدة التاسعة :

# لا تجترأ على الناس كثيرا



# القاعدة التامنة:

# بـــر الوالدين

# القاعدة الثامنة: بـــر الوالدين

الحمد لله رب العالمين، نحمده سبحانه ونشكره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن نبينا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد

اتقوا الله تعالى واعلموا أن من المؤلم حقا أن يفاجأ الوالدان بالعقوق والتنكر للجميل وجحود الفضل والإحسان من فلذات الأكباد، فما أقسى ذلك على نفوسهما وما أشد مرارته على قلوبهما، إن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب والمعاصي، إنه عار وشنار على صاحبه وسبب للشقاء والكدر في الدنيا والعذاب الأليم في الأخرى، عجباً لمن يعق والديه وينصرف عن رعايتهما أيكون جزاء إحسانهما الإساءة؟ وبرهما العقوق والقطيعة؟ وعطفهما القسوة؟ إن بر الوالدين واجب وإن عقوقهما من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب .

عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة العاق لوالديه والمرأة المتبرجة والديوث ، وثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والمدمن على الخمر والمنان بما أعطى رواه النسائي وأحمد( )

وعن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا معشر المسلمين إياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام والله لا يجد ريحها عاق لوالديه) رواه الطبراني

إن أعظم الإساءة أن يجاهر الأبناء بعقوق الوالدين الذين كانا يتطلعان إلى البر والصلة.

عتب أمية ابن أبي الصلت على ابنه يوماً فقال له:

*غدوتك مولوداً وعُلتك يافعا    تُعَل بما أجري عليك وتنهل

إذا ليلة ضاقتك بالسقم لم أبت    لسقمك إلا شاكياً أتململ

كأني أنا الملدوغ دونك بالذي    لدغت به دوني فعيناي تُهبِل



تخاف الردى نفسي عليك وإنني　　لأعلم أن الموت حتم مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التي إليها　　امدى ما كنت فيك أؤمل

جعلت جزائي غلظةً وفظاظة　　كأنك أنت المنعم المتفضل

فليتك إن لم ترعى حق أبوتي　　فعلت كما الجار المجاور يفعل

أحبابي:

إن عقوق الوالدين عقوبته معجلة في الدنيا قبل الآخرة وفي الحديث

أنه صلى الله عليه وسلم قال: كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه العقوبة قبل الممات) رواه الحاكم

وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال: رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه. قيل: من يا رسول الله قال من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة رواه مسلم في صحيحه،

نعم: رغم أنفه من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يتخذ برهما و الإحسان إليهما طريقاً إلى الجنة يرحمه الله

وفي الأثر إن الله ليعجل هلاك العبد إذا كان عاقا ليعجل له العذاب ، وإن الله ليزيد في عمر العبد إذا كان باراً ليزيده براً وخيرا

وإن من تمام البر الترحم عليهما بعد الموت وصلة الرحم التي كانا يصلانها وكذا أهل ودهم.

فعن أبي أسيد ابن مالك ابن ربيعة السويدي قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبَوَي شيء أبرهما به بعد موتهما. قال: نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما رواه أبو داوود وغيره.

عباد الله:



(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب/٥٦] وأكثروا عليه من الصلاة يعظم لكم ربكم بها أجرا

فقد قال صلى الله عليه وسلم (من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا)(

أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير[لقمان/١٤] فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه فرضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين

أخرج الشيخان وغيرهما من حديث عبد الله ابن عمرو ابن عاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهل من والديك أحد حي قال: نعم بل كلاهما. قال: فتبتغي الأجر من الله . قال: نعم . قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما.( )

وعند الطبراني بإسناد جيد أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستشيره في الجهاد . فقال رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم ألك والدان . قال: نعم . قال النبي الزمهما فإن الجنة تحت أرجلهما.

أحبائي:

إن البر بالوالدين من آكد الحقوق وأعظم الواجبات وطاعتهما من أفضل القرب والطاعات لما لهما من فضل الكبير وإحسان عظيم، لقد رعياك أيها الولد في حال الصغر وتحملا من أجلك الشدائد والآلام وبذلا ما في وسعهما في سبيل تربيتك وإسعادك، دون أدنى تردد حملتك أمك وهناً على وهن، حملتك كرهاً ووضعتك كرها، ولا يزيدها نموك إلا ثقلا وضعفا، حتى يبلغ بها الحال أن ترى الموت مما تقاسيه من الآلام والأوجاع، فإذا خرجت إلى هذه الدنيا سليماً معافى نسيت من أجلك آلامها، وعلقت فيك بعد الله أمالها ، أمك شغلت نفسها بخدمتك ورعايتك في ليلها ونهارها طعامك درها وبيتك حجرها ومركبك يداها وصدرها، تجوع لتشبع أنت وتسهر لتنام أنت فهي بك رحيمة وعليك شفيقة، أما والدك فهو يكد ويسعى ويتحمل الأعباء والمشاق من أجل إسعادك وتهيئة حاجاتك ومتطلباتك، ينفق عليك ويرعاك ويوجهك إلى ما ينفعك و يرفعك، يسر لفرحك ويتألم لأحزانك، ويدفع عنك صنوف الأذى ويحميك بإذن الله من الضياع والردى، فهذا شيء من إحسان من إحسان الوالدين وبرهما.

فهل جزائهما إلا البر والإكرام؟ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

إن حقهما على الأولاد من البنين والبنات الإجلال والتقدير والطاعة والتوقير والتواضع لهما وحسن الأدب معهما، لين في الكلام وتلطف في الحديث وخفض للجناح، وتحقيق لرغباتهما وتلبية لحوائجهما وطاعتهما في غير المعصية ومسارعة لخدمتهما وكسب لرضاهما في كل وقت وعلى كل حال. وإن البر بالوالدين ليس بتأمين الحوائج المعيشية ومتطلبات الحياة المادية فحسب مع الإعراض عنهما والانقطاع عن زيارتهما وعدم صلتهما فهذا يفعله الإنسان مع الخادم والخادمة، بل هو مع ذلك حنان ووفاء وتودد وتلطف ومراعاة للمشاعر والعواطف وإدخال للسرور على نفوسهما والأنس إلى قلوبهما بنفس طيبة وأخلاق كريمة، من غير سآمة ولا ضجر ولا تأفف ولا ملل، دون استكثار لشيء من البر بهما والإحسان إليهما، فإنه مهما أسدي إليهما من البر والإكرام ومرنحا من الرعاية العناية فإنه قليل في حقهما لا يساوي إلا اليسير من فضلهما وإحسانهما، فازدد أيها المؤمن بهما براً وعطفا واسأل لهما التجاوز على الإساءة والتقصير، والتجيء إلى المولى سبحانه لهما الدعاء بالرحمة والغفران –( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (٢٣) واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا (٢٤) ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا )– [الإسراء/٢٣–٢٥]

وروي أن رجلاً جاء إلى عمر بن خطاب رضي الله عنه فقال : إن لي أما بلغ منها الكبر وإنها لا تقضي حاجتها إلا وظهري لها مطية، فهل أديت حقها قال: لا لأنها كانت تصنع بك ذلك وهي تتمنى بقائك وأنت تصنعه وتتمنى فراقها ولكنك محسن والله يثيب الكثير على القليل

وروى الإمام أحمد عن معاذ قال: أوصاني رسول صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات ومنها ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك) ( )

وروى البخاري والمسلم واللفظ له عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنها قال: أقبل رجل إلى نبي الله فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله فقال:(هل من والديك أحد حي )قال: نعم بل كلاهما . قال :فتبتغي الأجر من الله قال: نعم قال: فارجع إلى والديك فأحسن



صحبتهما ( )

وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم :أي العمل أحب إلى الله قال:الصلاة على وقتها قلت: ثم أي قال: بر الوالدين قلت: ثم أي قال: الجهاد في سبيل الله رواه البخاري ومسلم ( )

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إنه هو الغفور الرحيم . ) اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وارض اللهم على الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداءك أعداء الدين وانصر عبادك الموحدين

اللهم عليك باليهود

اللهم إنا نجعلك في أمورهم ونعوذ بك اللهم من شرورهم

اللهم خالف بين كلمهم واجعل بأسهم بينهم شديد يا ذا الجلال والإكرام

اللهم انصر من نصر دينك واجعلنا من أنصار دينك يا رب العالمين

اللهم انج المستضعفين من المؤمنين والمؤمنات في كل مكان يا رب العالمين

اللهم وآمنا في دورنا وأوطاننا وأصلح ووفق ولاة أمورنا

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنه وقنا عذاب النار

اللهم إنا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار

اللهم اغفر لنا وآبائنا ولأمهاتنا ولأولادنا ولأزواجنا ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .





## القاعدة التاسعة :

# لا تجترأ على الناس كتيرا

## القاعدة التاسعة : لا تجترأ على الناس كثيرا.

بمعنى بعضُ الناس احياناً عندما يتعاملو مع الاخرين تجد انهُ يمزح معهُ بعض المزحات الثقيلة , واذا قلت له يا فلان لما تتحدث هكذا مع الاخرين او مع فلان بالذات قال: يعني فلان امون عليه لا يمكن ان يغضب مني او ان يجد في نفسه عريس , وانما اذا تأملت في حال فلان ذاك وجدت في قلبه شيء على صاحبهِ بسبب انه يتعامل معهُ مثل هذا التعامل احياناً بعض الالفاظ التي نُطلقها على الاخرين بعض المزحات بعض انواع التعامل يتعاملهُ الرجل ربما احياناً مع زوجتهُ او مع بعض زملائهِ امام الناس ويظن انه لا يؤثر فيهم تأثيراً سلبياً بينما هو يفعل ذلك فلا تجترأ على الناس يبقى ان كل واحدا من الناس يرغب ان يبقى هناك خطوط حُمر بينهُ وبين الاخرين لا يريد ان يهينوه او ان يستهزئو به او ان يقلو من قدره امام الناس , لما اقبل «النبي صلى الله عليه وسلم « راجعا الى المدينة من غزوة تبوك جعلت بعض الوفود تلدُ اليه تدخل بالأسلام اقبل اليه عليه الصلاة والسلام عروة ابن مسعود الثقفي سيد ثقيف وقد كان عروة وقع له مع «النبي عليه الصلاة والسلام» موقف في صلح الحديبيه قد تقدم معنا , اقبل عروة فدخل على «النبي صلى الله عليه وسلم « ودخل عليه مجلسه قبل ان يصل الى المدينة ثم بايع» النبي صلىالله عليه وسلم» على الأسلام ودخل بالأسلام ثم قال: يا رسول الله أئذن لي ان ارجع الى قومي فأدعوهم الى الاسلام , النبي صلى االله عليه وسلم» يعلم ان ثقيف فيهم منعه وفيهم قوه وفيهم اعتزاز بدينهم ولا يمكن ان يتبعو هذا الرجل وان كان رئيساً عليهم وان كان ملكاً, قال له انتظر ولا تعجل اني اخشى ان يقتلوك قال يا رسول الله يقتلوني والله اني احب اليهم من ابصارهم التي في وجوههم واحب اليهم من ابكارِ اولادهم هل من المعقول ان يقتلوني وانا الملك عليهم وانا الرئيس وهم يحبوني ليس فقط لأني ملك بل لأني اقف مع مظلومهم واطعم جائعهم واعينهم على نوائب الدهر مع ذلك سيقتلوني لا يا سول الله لا.. لا ..ثقيف يحبوني , فذهب عروة ابن مسعود رضي الله عنه الى قومه داعياً دخل الى قومه فاحتفو به وفرحو به فأقبلَ الى عوعيةً (اي مكان عالي) فصعد عليه وجعل يصيح بالناس ايه الناس اجتمعو الي اجتمعو الي فاجتمعت ثقيفٌ اليه وهو ملكهم فلما رآهم مجتمعين كلمهم عن الأسلام وعرضه ُعليهم ثم قال



وهم يسمعون: اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله اني قد دخلت بالأسلام ما تم الرجل كلمته حتى صاحو به ثُم اقبل رجلٌ منهم الى سهمه وجعلهُ على القوس ثم اطرقهُ عليه فوقع في صدره فتردى من فوق الجبل على الأرض وهو يتشحط في دمه يتلفظُ في اخر الفاظه في الحياة ,فأقبلو اليه اولادُ عمُه القريبون منه قالو له ما تقول في دمِك ما تأمرونا نأخذ لك الثأر ام لا , فنظر الى قومه قال ما كنت اظن ان يفعلو بي ذلك ما كنت اتوقع ان يجترؤُ ان يقتلوني وانا سيدهم وملكهم انا لصغير كأني اب وللكبير كأني ولد ولهم اخ عزيز ويجترؤن علي , قالو:فما تقول في دمك قال: دمي هدر لا تقيمو بينكم حرباً من اجل دمي ثم مات رضي الله عنه فلما وصل خبروه للرسول «صلى الله عليه وسلم» قال ان مثلهُ في قومه كمثل صاحب ياسين في قومه لما ارسل الله سبحانه وتعالى ثلاثة رسل الى قريه فدعوهم للأيمان بالله تعالى فكذبهم اولئك القوم فجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا قومي اتبعو المرسلين اتبعو من لا يسئلكم اجراً وهم مهتدون ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون أأتخذ من دونه آله ايردني الرحمن بضر لا تغني عني شفاعتهم شيىءً ولا هم ينقذون , ثم بدء يخرج الأسلام ويعلنه اني آمنتُ بربكم فاسمعون واول ما آمن بالله قتلهُ قومُه قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين , فيقول النبي «صلىالله عليه وسلم «انه لما نصح قومهُ قتلوه اذاً مثله كمثل اصحاب ياسين, اذا انت ينبغي عندما تتعامل مع الناس حتى لو كان صاحبُك صديقُك منذ سنين او الفتاة بينها وبين الأخرى صداقه منذ سنين, يبقى ان الناس لهم كرامه لا يحبو ان تهان , ولهم مقام لا يحبون ان يُخدش اي ان هناك خطوط عندهم لا يحبون ان تتعدها , لذلك قد يرضى منك ان تمزح معه مزحات معينة وانتما لوحدكما بالسيارة او في جلسه او نحو ذلك , لكن يبقى هناك نوعاً من الأحترام لا بدَ ان تبقيه بينك وبينه حتى لا تبدء تفقد الناس فأذا قلنا لفلان لماذا لا تجالس صاحبك؟ قال: هذا قليل ادب قال لي الكلمة الفلانيه قال: فنسأل الثاني لماذا ابتعدت عن فلان؟ فأذا به يحتج بالحجه نفسها فانتبه ولا تجترأ على الناس كثيرا لذلك نهى النبي «صلى الله عليه وسلم» عن ترويع المؤمن ما معنى نهى عن ترويع المؤمن ؟ كان الصحابه رضي الله عنهم مع النبي عليه الصلاة والسلام في احدى الغزوات في اثناء رجوعهم واحد من الصحابه متعب فأقبل ووضع سيفهُ تحت رأسه ونام , الآن هم راجعون من غزوه ويمكن ان يكون العدو يتتبعهم من اجل ثأر او قتل اي نحو ذلك وكل واحد منهم الآن وهو راجع أهم

ما عنده ان يحمي نفسهُ ويحمي سيفهُ وسلاحه فأقبل واحد من الصحابه يمزح مع الآخر سل سيفُه من تحت رأسه ومضى به , الصحابي النائم شعر ان احداً يحرك سيفه ففتح عينه وبدأ يتلمس وما وجد السيف فقام فزعاً اكيد انهُ من احد الأعداء فأخذ الصحابي يصيح ويبحث عن سيفه فقال له الصحابي الآخر امزح معاك خذ هذا سيفك فلما رآه النبي «صلى الله عليه وسلم» غضب ونهى عن ترويع المؤمن تريد ان تمزح هناك حدود للمزح مع الآخرين , اما واحد يأتيك وانت موقف سيارتك وخارج الى البقاله ويأتي ويركب السيارة اذا كان المفتاح فيها ممكن احد زملائك او اخوك او اذا كان معه نسخه من المفتاح ويأتي ويشغل السياره ويذهب بها الى مكان آخر , ليخبئها عنك فتخرج انت وتفزع وربما تجلس ساعتين او ثلاث وانت ما تدري اين سيارتك ثم يقول لك والله اني امزح معك فالغالب انك لن تضحك وتقول مزحه حلوه ما شاء الله عليك تعرف تختار انواع المزح , فالناس لا يرضون بذلك او ان يقوم بأخذ جوالك وانت ما تعرف وخارج الى البر وتبدأ ساعه ونصف وانت تبحث عنه ثم يخرجهُ لك ويقول لك كنت امزح معك ما رأيك بهذه المزحه , طبعا انها مزحه ثقيله لا تجترأ على الناس كثيرا يبقى ان الناس عندهم خطوط لا يريدونك ان تتعدها معهم .





## القاعده العاشرة:

# حفظ السر

# القاعده العاشرة : حفظ السر.

مما يجعلك غالي عند الناس ولك مقاماً عالياً هو ان تحفظ السر اما عندما يأتي اليك فلان ويقول لك: ان فلان جاء لخطبة اختي ما رأيك به فتقول له انت : لا لا لا اريد ان اتكلم عن احد فيقول لك : لا يا اخي انا اريد ان استشيرك والمستشار مؤتمن فتقول له : يا اخي اسأل شخص آخر فيقول : لا يا اخي انا اسألك انت وانا احفظ السر فتقول له : بصراحة لو جاء لخطبة اختي ما وافقت هذا رجل يتعاطى المخدرات وله علاقات محرمة وفاشل في وظيفته لكن انتبه لا تقول له هذا الكلام ولو انك استشرتني ما تكلمت به ,فمضى الرجل من عندك وبدى في نفسك انه يحفظ السر ثم ما ان ذهب حتى بدء ينشر الكلام فيقول سألت صديقهُ فلان فيُخبر امه واباه واخواته واولاد عمه وكل من يسأله ما سبب الرفض , طيب يا اخي من سمح لك ان تشتغل وكالة انباء متنقله وتبدء بنقل السر الذي اخبرتك به .

او مثلاً شخص آخر تتحدث معه وانت ضايقٌ صدرك فيقول لك : ليش ضايق صدرك يا اخي , فتقول له :عندي مشكله خاصه بالبيت فيقول لك : فضفض وقل لي ما عندك فيقول له : في احدى اخواتي اكتشفت انه عندها علاقه هاتفية مع احد الشباب واخاف ان تفضي هذه العلاقه اكثر من الهاتف وانت صديقي وحبيبي اخبرتك بما حصل فأرجوك لا تخبر احد عن الموضوع, فما تدري غير بعد بضعة ايام انتشر الموضوع وبدء يتحدث به القاصي والداني واذا هذا الصديق مثل المنخل الذي ليس له فم واحد بل عدة افواه لا يكاد يمسك لسانهُ ابداً لذلك انظر الى كلام العلماء حول السر يقولون سألو احد الحكماء قالو له : قول الناس انا اذا جاوز السر اثنين فقد شاع ما هما الأثنان فأشار الى شفته العليا والسفلى اي انه اذا تجاوز الشفتين ذاع مما يعني انه لا تخبر احداً بسرك مثل ما قال اذا ضاق صدر المرء عن سره فصدر الذي يستودع السر اضيقُ , اي انه اذا انت لم تستطع ان تحفظ سرك وتكتمه وتحفظه ,لسانك اكلك لحد ما تكلمت والآن تريد من الناس ان يحفظو الأسرار , من اعجب ما قرأت بالتاريخ في هذا الخبر عن عاتكه بنت عبد المطلب عمت النبي صلى الله عليه وسلم رأت رؤيه عجيبه , ما قصت هذه الرؤيه خذها من اولها , لما سمع الرسول عليه الصلاة والسلام بمقدم القافلة التي فيها الف بعير واربعون حارساً يرأسُها ابو سفيان رضي الله عنه اسلم بعد ذلك, لما سمع بمقدمها من الشام وكانت هذه القافله

معها بعض الأموال التي استولى عليها المشركون لما هاجر المسلمون من مكه الى المدينه قال النبي عليه الصلاة والسلام :اخرجو اليها لعل الله ينفلكم اياها (اي تأتيكم من غير قتالاً شديد) وخرج بأكثر من ٣٠٠ صحابي الذي قاتلو بعد ذلك في معركة بدر , ابو سفيان ذكي ليس رجلاً عادياً فسمع ان هناك جيش قد خرج من المدينة يريد ان يقطع عليه الطريق وهو لا يريد ان تذهب الف بعير بما عليها فهي ثروة عظيمة فلملا سمع بذلك نادى احد الحراس الذين معه واسمه طمطم ابن عمر الغفاري قال له اريدك ان تذهب الآن سريعا الى مكة فتستفرهم للخروج لأنقاذ عيري انا لا استطيع ومعي اربعين رجلاً فقط اذهب بأقصى سرعة وزاد له الأجر واذا كان الأجر في ذلك الحين يأخذ ١٠٠ دينار اعطاه ٥٠٠ او٦٠٠ دينار ولكن قال له بدل ان تقطعها في أسبوع اقطعها في يومين او ثلاث فذهب طمطم وشدَ بعيروه وشق الصحراء في هذه الأثناء اهل مكة لا يعرفون شيء وبالسابق لا يوجد عندهم اتصالات.





## القاعدة الحادية عشر:

# تحمل الناس

# القاعدة الحادية عشر: تحمل الناس

إن أحدنا عندما يتعامل مع الناس فهو يقابل أنواع مختلفة من الناس ، فمنهم الذكى و الغبى، سريع الغضب و الحليم ، عالم و جاهل ، كريم و بخيل، حسن الظن و سيئ الظن و هكذا. فللناس طباع لا تحصى و لابد أن تحاول أن تكون متحملا لكل أحد و لا تدقق على كل شئ .

فمثلا إذا أردت أن تخطب فتاة و تحدد موعد لكى تراها الرؤية الشرعية ، فجهزت حالك و جهزت ملابس جديدة استعدادا لهذا اليوم و عندما جاء اليوم الموعود ؛ أخذت تزين نفسك و ذهبت لتركب سيارتك التى نظفتها جيدا و هيأتها للذهاب بها، و كانت هناك بركة من الماء بقية مطر أو غيره بجوار سيارتك . و قبل أن تركب سيارتك جاءت سيارة مسرعة من الخلف بها مجموعة من الشباب فلطخوا ملابسك و سيارتك بهذا الماء الذي كان علي الأرض نتيجة سيرهم بسرعة ، و ظلوا يتغامزون و يسخرون منك . فماذا ستفعل ؟! هل ستغضب و تركض خلفهم بسيارتك تلحقهم و تلقي عليهم السباب و اللعان؟ فإذا فعلت ذلك فقد حققت لهم ما أرادوه فما أرادوا إلا استثارتك ليزيد ضحكهم و سخريتهم منك. بل يجب عليك أن تتحمل الأمر و لا تغضب لتوافه الأمور و قل : « لاحول و لا قوة إلا بالله « و اذهب و غيّر ملابسك بهدوء .

كذلك مع الأطفال الذين لا يدركون عواقب الأمور و لا يتعقلون لما يفعلون ، فلا تغضب علي أفعالهم و تمالك نفسك و لا تفقد أعصابك لمثل هذه الصغائر . تعامل مع المشاكل بما تصلح له .

و هذا موقف للرسول ( صلي الله عليه و سلم ) يوصح كيف كان يكظم غيظه و يتحمل الأخرين .

يحكي أبو موسى الأشعرى أنه كان عند النبي ( صلي الله عليه و سلم ) فى الجعرانة بين مكة و المدينة و كان عنده بلال ، و جاء للنبي ( صلي الله عليه و سلم ) أعرابيا و قال له : « ألا تنجزنى ما وعدتني؟» – و يبدو أن النبي ( صلي الله عليه و سلم ) كان قد وعده بشئ معين – فقال له النبي( صلي الله عليه و سلم ) : « أبشر « فقال الأعرابى : « قد أكثرت علىّ من أبشر» فغضب النبي( صلي الله عليه و سلم ) و كظم غيظه و التفت إلى أبى موسى و بلال و قال لهما : « رد البشرى فاقبلاها أنتما» فقالا : «قبلناها « فدعى النبي ( صلي الله عليه و سلم ) بقدح فيه ماء فغسل يديه و وجهه و مجّ فيه و قال لهما: » اشربا منه و افرغا على

وجوهكما و نحوركما و أبشرا » ففعلا ما أمر به النبي ( صلي الله عليه و سلم ) فنادت عليهما أم سلمة – و كانت فى الستر – : » أفضلا لأمكما» ففعلا فاغتسلت به و فعلت ما أمر به(صلي الله عليه و سلم ) .

موقف آخر : عندما مضي النبي (صلي الله عليه و سلم) إلي معركة حنين أقبل و معه أكبر جيش شارك في قتال (اثني عشر ألف مقاتل) – رغم أن جيش النبي (صلي الله عليه و سلم) في تبوك كان أكبر(ثلاثون ألف مقاتل) إلا أن معركة تبوك لم يقع فيها قتال – فلما أقبلوا إلي وادي حنين نزلوا قبله و ناموا هناك و لما طلع الفجر مضوا يمشون إلي الطائف ، ففوجئوا بأن زعيم أهل الطائف (مالك بن عوف النصري) قد خرج لهم بأصحابه و جعلهم يتفرقوا بين الصخور في الجبل – و هو يعلم أن النبي (صلي الله عليه و سلم) سيمر في الوادي ، فأراد أن تأتيهم السهام و الصخور من أعلي – و قد كان جيش النبي(صلي الله عليه و سلم) غير مستعد للقتال حينها – حيث أنهم كانوا يقصدون الطائف و ليس حنين – . و بالفعل دخل النبي (صلي الله عليه و سلم) إلي الوادي بالجيش ففوجئوا بالسهام و الرماح و الصخور تأتيهم من كل جانب ، ففر الجيش كله ، و كان أولهم فرارا الأعراب الحديثي العهد بالإسلام و مسلمة الفتح الذين أسلموا في فتح مكة ، و لم يبقي مع النبي(صلي الله عليه و سلم) إلا تسعة فقط . و جعل النبي(صلي الله عليه و سلم) ينادي :» يا مهاجرين ، يا أنصار ، يا أصحاب بيعة الشجرة ، يا قرّاء سورة البقرة « فرجع منهم تسعون ثم أنزل الله جنودا من السماء و نصر النبي (صلي الله عليه و سلم) علي أعدائه .

و بانتهاء المعركة ؛ خرج النبي(صلي الله عليه و سلم) من الوادي فوجد الأعراب يقفون يطالبونه بنصيبهم من الغنائم . فسكت النبي(صلي الله عليه و سلم) و مضي يمشي فأقبلوا عليه و زاحموه حتي ألجؤه إلي شجرة ، فلما مر بها تعلق رداؤه بها فانتزع رداءه فكظم غيظه – و هكذا يكون القائد الكبير القوي الحكيم ، فلم تكن تثيره أي كلمة صغيرة ، فكان كالجبل لا تهزه الرياح –.التفت النبي(صلي الله عليه و سلم) إليهم و قال لهم بكل هدوه :» أيها الناس ردّوا عليّ ردائي ، فوالذي نفسي بيده لو كان عندي عدد جبال تهامة نعما لقسمته عليكم ثم لا تجدوني بخيلا و لا جبانا و لا كذابا « . فلو كان بخيلا لأخذ الغنائم لنفسه ، و لو كان جبانا لفر مع من فر ، و لو كان كذابا لما نصره ربه . و وزع النبي (صلي الله عليه و سلم) عليهم الغنائم حتي

أنه جاءه أحد مسلمي الفتح و رأي وادي مليئ بالغنم فقال للنبي(صلي الله عليه و سلم) :» يا محمد ما هذا ؟ « فسأله النبي (صلي الله عليه و سلم) : « أعجبك ؟ « فرد :»نعم» فقال النبي(صلي الله عليه و سلم) :» هو لك « .

و يمضي النبي(صلي الله عليه و سلم) إلي أهله و ليس معه و لا درهم و لا شئ من الغنيمة و يرجع إلي بيته فلم يجد به طعام ، فيقال له أن هناك يهوديا عنده طعام ، فذهب إليه يطلب منه أن يسلفه صاعا من شعير ، فرفض اليهودي لأن النبي(صلي الله عليه و سلم) لم يكن معه مالا ثمنا للشعير و اشترط عليه إن أراد الشعير فليرهن عنده شيئا فإذا لم يسدد النبي(صلي الله عليه و سلم) ثمن الشعير يبيعه ليأخذ ماله .

فرجع النبي (صلي الله عليه و سلم) إلي بيته لينظر ماذا يرهن عند اليهودي ، فلم يجد إلا درعه الذي لم يزل به عرقه و دمه الشريف . فذهب به لليهودي ليرهنه عنده مقابل صاع الشعير . و تمر الشهور و يموت النبي(صلي الله عليه و سلم) و درعه مرهونة عند يهودي بصاع من شعير .

و كان كل هذا الثبات و القوة في كظم الغيظ سببها أنه كان يري دائما أنه لا عيش إلا عيش الآخرة ، فلا يثور للصغائر و لكن يملك نفسه عند الغضب .





## القاعدة الثانية عشر :

# قضاء الحاجات

# القاعدة الثانية عشر : قضاء الحاجات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

الاول: جلس إليَّ مهموماً مغموماً .. ثم قال :

يا شيخ .. مللت من الغربة ..

فقلت : عسى الله أن يعجل رجوعك إلى أهلك وبلدك ..

فاستعبر وبكى .. ثم قال : أما ولله يا شيخ لو عرفت بقدر شوقي إليهم وقدر شوقهم إليَّ ..

هل تصدق يا شيخ أن أمي قد سافرت أكثر من أربعمائة ميل لتدعو لي عند ضريح قبر الشيخ فلان .. وتسأله أن يردني إليها ..!! فهو رجل مبارك تقبل منه الدعوات .. ويقضي الكربات .. ويسمع دعاء الداعين .. حتى بعد موته ..!!

أما الثاني :

فقد حدثني شيخنا العلامة عبد الله بن جبرين .. قال :

كنت على صعيد عرفات .. والناس في بكاء ودعوات .. قد لفوا أجسادهم بالإحرام .. ورفعوا أكفهم إلى الملك العلام ..

وبينما نحن في خشوعنا وخضوعنا .. نستنزل الرحمات من السماء ..

لفت نظري شيخ كبير .. قد رق عظمه .. وضعف جسده .. وانحنى ظهره .. وهو يردد : يا شيخ فلان .. أسألك أن تكشف كربتي .. اشفع لي .. وارحمني .. ويبكي وينتحب ..

فانتفض جسدي .. واقشعرّ جلدي .. وصحت به : اتق الله .. كيف تدعو غير الله !! وتطلب الحاجات من غير الله !! الجيلاني عبدٌ مملوكٌ .. لا يسمعك ولا يجيبك .. ادعُ الله وحده لا شريك له ..

فالتفت إليَّ ثم قال : إليك عني يا عجوز .. أنت ما تعرف قدر الشيخ فلان عند الله !!.. أنا أؤمن يقيناً أنه ما تنزل قطرة من السماء .. ولا تنبت حبة من الأرض إلا بإذن هذا الشيخ ..



فلما قال ذلك .. قلت له : تعالى الله .. ماذا أبقيت لله ..

فلما سمع مني ذلك .. ولاني ظهره ومضى ..

وأما الثالث .. والرابع .. والخامس .. فأخبارهم فيما بين يديك من أوراق ..

فسبحان الله .. أين هؤلاء اللاجئين إلى غير مولاهم .. الطالبين حاجاتهم من موتاهم ..

المتجهين بكرباتهم إلى عظام باليات .. وأجساد جامدات .. أينهم عن الله ..!! الملك الحق المبين !! الذي يرى حركات الجنين .. ويسمع دعاء المكروبين .. ولا يرضى أن يدعوا عباده سواه ..

فابكِ إن شئت على حال الأمة .. وقلب طرفك في بلاد الإسلام .. لترى أضرحة ومقامات .. وقبوراً ورفات .. صارت هي الملجأ عند الملمات .. والمفزع عند الكربات ..

نشأ عليها الصغير .. وشاب عليها الكبير ..

فهذه كلمات لهم وهمسات.. وأحاديث ونداءات.. بل هي صرخات وصيحات.. وابتهالات ودعوات.. للغارقين والغارقات..

الذين تلاطمت بهم الأمواج .. وضلوا في الفجاج ..

حتى تخلفوا عن سفينة النجاة .. وماتوا وهم مشركون .. وهم يحسبون أنهم مسلمون ..

إنها سفينة التوحيد .. التي هي كسفينة نوح .. من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ..

وكم رأينا في بلاد الإسلام .. من أقارب وإخوان .. وجيران وخلان .. ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ..

لذا جاء هذا الكتاب نداءً لهم جميعاً بأن يعبدوا الله وحده لا شريك له ..



البحر المتلاطم ..

كانت الدنيا مليئة بالمشركين .. هذا يدعو صنماً .. وذاك يرجو قبراً ..

والثالث يعبد بشراً .. والرابع يعظم شجراً ..

نظر إليهم ربهم فمقتهم عربهم وعجمهم .. إلا بقايا من موحدي أهل الكتاب ..

وكان من بين هؤلاء السادرين ..

سيد من السادات .. هو عمرو بن الجموح ..

كان له صنم اسمه مناف .. يتقرب إليه .. ويسجد بين يديه ..

مناف .. هو مفزعه عند الكربات .. وملاذه عند الحاجات ..

صنم صنعه من خشب .. لكنه أحب إليه من أهله وماله ..

وكان شديد الإسراف في تقديسه .. وتزيينه وطييبه وتلبيسه ..

وكان هذا دأبه مذ عرف الدنيا .. حتى جاوز عمره الستين سنة ..

فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة .. وأرسل مصعب بن عمير رضي الله عنه .. داعيةً ومعلماً لأهل المدينة .. أسلم ثلاثة أولاد لعمرو بن الجموح مع أمهم دون أن يعلم ..

فعمدوا إلى أبيهم فأخبروه بخبر هذا الداعي المعلم وقرؤوا عليه القرآن .. وقالوا : يا أبانا قد اتبعه الناس فما ترى في اتباعه ؟

فقال : لست أفعل حتى أشاور مناف فأَنظُرَ ما يقول ! !

ثم قام عمرو إلى مناف .. وكانوا إذا أرادوا أن يكلموا أصنامهم جعلوا خلف الصنم عجوزاً تجيبهم بما يلهمها الصنم في زعمهم ..

أقبل عمرو يمشي بعرجته إلى مناف .. وكانت إحدى رجليه أقصر من الأخرى .. فوقف بين يدي الصنم .. معتمداً على رجله الصحيحة .. تعظيماً واحتراماً .. ثم حمد الصنم وأثنى عليه ثم قال :



يا مناف .. لا ريب أنك قد علمت بخبر هذا القادم .. ولا يريد أحداً بسوء سواك .. وإنما ينهانا عن عبادتك .. فأشِرْ عليّ يا مناف .. فلم يردَّ الصنم شيئاً .. فأعاد عليه فلم يجب ..

فقال عمرو : لعلك غضبت .. وإني ساكت عنك أياماً حتى يزول غضبك ..

ثم تركه وخرج .. فلما أظلم الليل .. أقبل أبناؤه إلى مناف ..

فحملوه وألقوه في حفرة فيها أقذار وجيف ..

فلما أصبح عمرو دخل إلى صنمه لتحيته فلم يجده ..

فصاح بأعلى صوته : ويلكم !! من عدا على إلهنا الليلة .. فسكت أهله ..

ففزع ..واضطرب ..وخرج يبحث عنه ..فوجده منكساً على رأسه في الحفرة..فأخرجه وطيبه وأعاده لمكانه..

وقال له : أما والله يا مناف لو علمتُ من فعل هذا لأخزيته ..

فلما كانت الليلة الثانية أقبل أبناؤه إلى الصنم .. فحملوه وألقوه في تلك الحفرة المنتنة ..

فلما أصبح الشيخ التمس صنمه .. فلم يجده في مكانه ..

فغضب وهدد وتوعد .. ثم أخرجه من تلك الحفرة فغسله وطيبه ..

ثم ما زال الفتية يفعلون ذلك بالصنم كل ليلة وهو يخرجه كل صباح فلما ضاق بالأمر ذرعاً راح إليه قبل منامه وقال : ويحك يا مناف إن العنز لتمنع أُسْتَها ..

ثم علق في رأس الصنم سيفاً وقال : ادفع عدوك عن نفسك ..

فلما جَنَّ الليلُ حمل الفتيةُ الصنم وربطوه بكلب ميت وألقوه في بئر يجتمع فيها النتن .. فلما أصبح الشيخ بحث عن مناف فلما رآه على هذا الحال في البئر قال :

ورب يبـول الثعلبـان برأسه ** لقد خاب من بالت عليه الثعالب

ثم دخل في دين الله .. وما زال يسابق الصالحين في ميادين الدين ..

وانظر إليه .. لما أراد المسلمون الخروج إلى معركة بدر .. منعه أبناؤه لكبر سنه .. وشدة عرجه ..



فأصر على الخروج للجهاد.. فاستعانوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره بالبقاء في المدينة .. فبقي فيها ..

فلما كانت غزوة أحُد .. أراد عمرو الخروج للجهاد .. فمنعه أبناؤه .. فلما أكثروا عليه .. ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم .. يدافع عبرته .. ويقول : ( يا رسول الله إن بنيّ يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك إلى الجهاد ..

قال : إن الله قد عذرك ..

فقال .. يا رسول الله .. والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة ..

فأذن له صلى الله عليه وسلم بالخروج .. فأخذ سلاحه وقال : اللهم ارزقني الشهادة ولا تردّني إلى أهلي ..

فلما وصلوا إلى ساحة القتال .. والتقى الجمعان .. وصاحت الأبطال .. ورميت النبال ..

انطلق عمرو يضرب بسيفه جيش الظلام .. ويقاتل عباد الأصنام ..

حتى توجه إليه كافر .. بضربة سيف كـُتِبَت له بها الشهادة ..

فدفن رضي الله عنه .. ومضى مع الذين أنعم الله عليهم ..

وبعد ست وأربعين سنة في عهد معاوية رضي الله عنه ..

نزل بمقبرة شهداء أحد .. سيل شديد .. غطّى أرض القبور ..

فسارع المسلمون إلى نقل رُفات الشهداء .. فلما حفروا عن قبر عمرو بن الجموح .. فإذا هو كأنه نائم .. ليّن جسده .. تتثنى أطرافه .. لم تأكل الأرض من جسده شيئاً ..

فتأمل كيف ختم الله له بالخير لما رجع إلى الحق لما تبين له ..

بل انظر كيف أظهر الله كرامته في الدنيا قبل الآخرة .. لما حقق لا إله إلا الله ..

هذه الكلمة التي قامت بها الأرض والسموات .. وفطر الله عليها جميع المخلوقات .. وهي سبب دخول الجنة ..



ولأجلها خلقت الجنة والنار .. وانقسم الخلق إلى مؤمنين وكفار .. وأبرار وفجار ..

فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يسأل عن مسألتين ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين ..

## سفينة النجاة ..

وكم من إنسان هلك مع الهالكين .. واستحق اللعنة إلى يوم الدين .. بسبب أنه لم يحقق التوحيد

فالله هو الرب الواحد .. لا يتوكل العبد إلا عليه .. ولا يرغب إلا إليه ..

ولا يرهب إلا منه .. ولا يحلف إلا باسمه .. ولا ينذر إلا له .. ولا يتوب إلا إليه ..

فهذا هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله .. ولهذا حرم الله على النار من شهد أن لا إله إلا الله حقيقة الشهادة ..

وانظر إلى معاذ رضي الله عنه .. لما مشى خلف النبي صلى الله عليه وسلم .. فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم فجأة ثم سأله ..

يا معاذ : أتدري ما حق الله على العباد .. وما حق العباد على الله ..

قال : الله ورسوله أعلم ..

فقال صلى الله عليه وسلم : حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً .. وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً ..

وفي حديث آخر .. أنه رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله .. أي ذنب عند الله أعظم .. فقال صلى الله عليه وسلم : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ..

نعم .. التوحيد من أجله .. بعث الله الرسل .. قال تعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } .. والطاغوت هو كل ما عبد من دون الله .. من صنم أو حجر .. أو قبر أو شجر ..



والتوحيد هو مهمة الرسل الأولى كما قال تعالى : { وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ } .. بل إن الخلق لم يخلقوا إلا ليوحدوا الله قال تعالى : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون }

والأعمال كلها متوقفة في قبولها على التوحيد .. قال تعالى : { وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } .. ومن حقق التوحيد نجا .. كما صح في الحديث القدسي عند الترمذي .. أن الله تعالى قال : يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة ..

ولعظم أمر التوحيد .. خاف الأنبياء من فقده ..

فذاك أبو الموحدين .. محطم الأصنام .. وباني البيت الحرام .. إبراهيم عليه السلام .. يبتهل إلى الملك العلام .. ويقول : { واجنبني وبني أن نعبد الأصنام } .. ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم ؟ ..

## بداية الانحراف ..

أول ما حدث الشرك في قوم نوح ..

فبعث الله نوحاً .. فنهاهم عن الشرك .. فمن أطاعه ووحد الله نجى ..

ومن ظل على شركه .. أهلكه الله بالطوفان .. وبقي الناس بعد نوح على التوحيد زماناً ..

ثم بدأ إبليس في الإفساد .. ونشر الشرك بين العباد .. ولم يزل الله تعالى يبعث المرسلين مبشرين ومنذرين ..

إلى أن بعث خاتم النبيين محمداً صلى الله عليه وسلم.. فدعا إلى التوحيد .. وجاهد المشركين ..وكسر الأصنام ..

ومضت الأمة من بعده على التوحيد ..

إلى أن عاد الشرك إلى بعض الأمة بسبب تعظيم الأولياء والصالحين ..



حتى بنيت الأضرحة على قبورهم .. وصرف الدعاء والاستغاثة والذبح والنذر لمقاماتهم ..

وسموا هذا الشرك توسلاً بالصالحين ومحبة لهم بزعمهم .. وزعموا أن محبتهم لهؤلاء وتعظيم قبورهم .. تقربهم إلى الله زلفى ..

ونسوا أن هذه حجة المشركين الأولين حيث قالوا عن أصنامهم : { ما نعبدهم إلى ليقربونا إلى الله زلفى }

والعجب أنك إذا أنكرت على هؤلاء شركهم .. قالوا لك .. كلا بل نحن موحدون .. ولربنا عابدون ..

ويظنون أن معنى التوحيد هو الإقرار بوجود الله وأحقيته بالعبادة دون غيره ..

وهذا مفهوم قاصر .. بل مفهوم باطل للتوحيد ..

فأبو جهل .. وأبو لهب .. بهذا المفهوم موحدون .. فإنهم يعتقدون أن الله هو الإله الأعظم المستحق للعبادة .. لكنهم أشركوا معه آلهة أخرى ظنوا أنها توصل إليه .. وتشفع لهم عنده ..

## قصة ..

روى البيهقي وغيره : أنه لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم بدعوته بين الناس .. حاول كفار قريش أن ينفروا الناس عنده .. فقالوا : ساحر .. كاهن .. مجنون ..

لكنهم وجدوا أن أتباعه يزيدون ولا ينقصون ..

فاجتمع رأيهم على أن يغروه بمال ودنيا ..

فأرسلوا إليه حصين بن المنذر الخزاعي .. وكان من كبارهم ..

فلما دخل عليه حصين .. قال : يا محمد .. فرقت جماعتنا .. وشتت شملنا .. وفعلت .. وفعلت .. فإن كنت تريد مالاً جمعنا لك حتى تكون أكثرنا مالاً .. وإن أردت نساءً زوجناك أجمل النساء .. وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا .. ومضى في كلامه وإغرائه ..والنبي صلى الله عليه وسلم ينصت إليه ..



فلما انتهى من كلامه .. قال له صلى الله عليه وسلم : أفرغت يا أبا عمران ..

قال : نعم .. قال : فأجبني عما أسألك .. قال : سل عما بدا لك ..

قال : يا أبا عمران .. كم إلهاً تعبد ؟ قال : أعبد سبعة .. ستة في الأرض .. وواحداً في السماء !!

قال : فإذا هلك المال .. من تدعوا !؟

قال : أدعوا الذي في السماء .. قال : فإذا انقطع القطر من تدعوا ؟

قال : أدعوا الذي في السماء .. قال : فإذا جاع العيال .. من تدعوا ؟

قال : أدعوا الذي في السماء .. قال : فيستجيب لك وحده .. أم يستجيبون لك كلهم ..

قال : بل يستجيب وحده ..

فقال صلى الله عليه وسلم: يستجيب لك وحده .. وينعم عليك وحده .. وتشركهم في الشكر .. أم أنك تخاف أن يغلبوه عليك .. قال حصين : لا .. ما يقدرون عليه ..

فقال صلى الله عليه وسلم : يا حصين ..أسلم أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ..فقيل إنه أسلم فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم دعاء يدعو به..

## حقيقة ..

نعم كانوا يعبدون اللات والعزى .. لكنهم يعتبرونها آلة صغيرة تقربهم إلى الإله الأعظم وهو الله جل جلاله .. ويصرفون لها أنواعاً من العبادات .. لتشفع لهم عند الله .. لذا كانوا يقولون { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى }

كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت ..

{ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ } ..

وفي الصحيحين وغيرهما ..



عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خيلاً جهة نجد .. لينظروا له ما حول المدينة ..

فبنما هم يتجولون على دوابهم .. فإذا برجل قد تقلد سلاحه .. ولبس الإحرام .. وهو يلبي قائلاً : لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك .. إلا شريكاً هو لك .. تملكه وما ملك .. ويردد : إلا شريكاً هو لك .. تملكه وما ملك ..

فأقبل الصحابة عليه .. وسألوه أين يريد .. فأخبرهم أنه يريد مكة .. فنظروا في حاله فإذا هو قد أقبل من ديار مسيلمة الكذاب .. الذي ادعى النبوة ..

فربطوه وأوثقوه وجاؤوا به إلى المدينة .. ليراه النبي صلى الله عليه وسلم .. ويقضي فيه ما شاء ..

فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم .. قال لأصحابه : أتدون من أسرتم .. هذا ثمامة بن أثال سيد بني حنيفة ..

ثم قال اربطوه في سارية من سواري المسجد .. وأكرموه ..

ثم ذهب صلى الله عليه وسلم إلى بيته وجمع ما عنده من طعام وأرسل به إليه .. وأمر بدابة ثمامة أن تعلف ويعتنى بها .. وتعرض أمامه في الصباح والمساء ..

فربطوه بسارية من سواري المسجد .. فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما عندك يا ثمامة ؟

قال : عندي خير يا محمد .. إن تقتلني تقتل ذا دم .. ( أي ينتقم لي قومي ) .. و إن تنعم تنعم على شاكر .. وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت ..

فتركه صلى الله عليه وسلم حتى كان الغد .. ثم قال له : ما عندك يا ثمامة ؟

فقال : عندي ما قلت لك إن تقتلني تقتل ذا دم .. و إن تنعم تنعم على شاكر .. و إن كنت تريد المال فسل منه ما شئت ..

فتركه صلى الله عليه وسلم حتى بعد الغد .. فمر به فقال : ما عندك يا ثمامة ؟

فقال : عندي ما قلت لك ..



فلما رأى صلى الله عليه وسلم أنه لا رغبة له في الإسلام .. وقد رأى صلاة المسلمين .. وسمع حديثم .. ورأى كرمهم ..

قال صلى الله عليه وسلم : أطلقوا ثمامة ..

فأطلقوه .. وأعطوه دابته وودعوه ..

فانطلق ثمامة إلى ماء قريب من المسجد .. فاغتسل .. ثم دخل المسجد .

فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ..

يا محمد والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلي من وجهك .. فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي ..

و الله ما كان دين أبغض إلي من دينك .. فأصبح دينك أحب الدين إلي ..

والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي ..

ثم قال : يا رسول الله .. إن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟

فبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالخير .. وأمره أن يكمل طريقه إلى مكة ويعتمر ..

فذهب إلى مكة يلبي بالتوحيد قائلاً .. لبيك لا شريك لك .. لبيك لا شريك لك ..

نعم أسلم فقال : لبيك لا شريك لك .. فلا قبر مع الله يعبد .. ولا صنم يُصلَّى له ويُسْجَد ..

ثم دخل ثمامة رضي الله عنه مكة .. فتسامع به سادات قريش فأقبلوا عليه ..

فسمعوا تلبيته فإذا هو يقول .. لبيك لا شريك لك .. لبيك لا شريك لك ..

فقال له قائل : أصبوت ؟ قال : لا .. ولكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم ..

فهموا به أن يؤذوه .. فصاح بهم وقال :

ولا و الله .. لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة .. حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم ..

كانوا يعظمون الله .. أكثر من تعظيمهم لهذه الآلهة ..



فقل لي بربك .. ما الفرق بين شرك أبي جهل وأبي لهب ..

وبين من يذبح اليوم عند قبر .. أو يسجد على أعتاب ضريح .. أو يذبح له ويطوف ..

أو يقف عند مشهد الولي ذليلاً خاضعاً .. منكسراً خاشعاً ..

يسأله الحاجات .. وكشف الكربات .. يلتمس من عظام باليات شفاء المريض .. ورد المسافر ..

عجباً .. والله يقول :

{ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } ..

وهذا الشرك ..الذي يقع عند القبور من ذبح لها ..وتقرب إلى أهلها ..وطواف عليها..هو أعظم الذنوب ..

نعم أعظم من الزنا .. وأعظم من شرب الخمر .. والقتل .. وعقوق الوالدين .. وقد قال تعالى ( إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء ) ..

نعم .. الله لا يغفر أن يشرك به .. بينما قد يغفر الله للزناة .. ويعفو عن القتلة والجناة ..

ولقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين :

أن امرأة بغياً من بني إسرائيل كانت تمشي في صحراء ..

فرأت كلباً بجوار بئر يصعد عليه تارة .. ويطوف به تارة ..

في يوم حار قد أدلع لسانه من شدة الظمأ .. قد كاد يقتله العطش ..

فلما رأته هذه البغي ..

التي طالما عصت ربها .. وأغوت غيرها .. ووقعت في الفواحش والآثام .. وأكلت المال الحرام .. لما رأت هذا الكلب .. نزعت خفها .. حذاءها ..

وأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء .. وسقته ..

فغفر الله لها بذلك .. الله أكبر .. غفر الله لها .. بماذا ..؟



هل كانت تقوم الليل وتصوم النهار ؟! هل قتلت في سبيل الله ؟!

كلا .. وإنما سقت كلباً شربةً من ماء .. فغفر الله لها .. لأنها كانت تقع في المعاصي لكنها ما كانت تشرك بالله ولياً ولا قبراً .. ولا تعظم حجراً ولا بشراً .. فغفر الله لها ..

فما أقرب المغفرة من العاصين وما أبعدها عن المشركين ..

## قصة ..

بعض الناس يفزع ويضطرب .. ويحزن إذا رأى كثرة الزناة وشراب الخمور .. بينما لا يتأثر وهو يرى كثرة من يتمسحون بأعتاب القبور ويصرفون لها أنواع العبادات .. مع أن الزنى وشرب الخمر معاص كبار .. لكنها لا تخرج من ملة الإسلام .. بينما صرف شيء من العبادة لغير الله هو شرك يموت به الإنسان كافراً ..

ولذا كان العلماء الربانيون يجعلون تدريس العقيدة أصل الأصول ..

كان الشيخ محمد –رحمه الله – قد ألف كتاب التوحيد ..وأخذ يشرحه لطلابه ..ويعيد ويكرر مسائله عليهم ..

فقال له طلابه يوماً : يا شيخ نريد أن تغير لنا الدرس إلى مواضيع أخرى .. قصص .. سيرة ..تاريخ ..

قال الشيخ : سننظر في ذلك إن شاء الله ..

ثم خرج إليهم من الغد مهموماً مفكراً ..

فسألوه عن سبب حزنه فقال : سمعت أن رجلاً في قرية مجاورة .. سكن بيتاً جديداً .. وخاف من تعرض الجن له فذبح ديكاً عند عتبة باب البيت .. تقرباً إلى الجن .. ولقد أرسلت من يتثبت لي من هذا الأمر ..

فلم يتأثر الطلاب كثيراً .. وإنما دعوا لذاك الرجل بالهداية .. وسكتوا ..



وفي الغد لقيهم الشيخ .. فقال ..

تثبتنا من خبر البارحة .. فإذا الأمر على خلاف ما نقل إليَّ ..

فإن الرجل لم يذبح ديكاً تقرباً إلى الجن .. ولكنه زنا بأمه ..

فثار الطلاب وانفعلوا .. وسبوا وأكثروا .. وقالوا لا بد من الإنكار عليه .. ومناصحته .. وعقوبته .. وكثر هرجهم ومرجهم ..

فقال الشيخ : ما أعجب أمركم .. تنكرون هذا الإنكار على من وقع في كبيرة من الكبائر .. وهي لم تخرجه من الإسلام ..

ولا تنكرون على من وقع في الشرك .. وذبح لغير الله .. وصرف العبادة لغير الله ..

فسكت الطلاب .. فأشار الشيخ إلى أحدهم وقال .. قم ناولنا كتاب التوحيد نشرحه من جديد ..

والشرك أعظم الذنوب .. ولا يغفره الله أبداً .. قال الله { إن الشرك لظلم عظيم }

والجنة حرام على المشركين .. وهم مخلدون في النار .. قال تعالى : ( إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ) ..

ومن وقع في الشرك .. أفسد عليه هذا الشرك .. جميع عباداته من صلاة وصوم وحج وجهاد وصدقة .. قال تعالى : { ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين }

## والشرك له صور متعددة :

منها ما يخرج من الملة .. ويخلد صاحبه في النار إذا مات ولم يتب منه ..

كدعاء غير الله .. والتقرب بالذبائح والنذور لغير الله .. من القبور .. والجن .. والشياطين .. والخوف من الموتى .. أو الجن والشياطين أن يضروه أو يمرضوه ..



ورجاء غير الله فيما يقدر عليه إلا الله .. من قضاء الحاجات .. وتفريج الكربات .. مما يمارس الآن حول الأضرحة والقبور ..

فالقبور تزار لأجل الاتعاظ والدعاء للأموات .. كما قال صلى الله عليه وسلم : زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة ..

وذلك للرجال .. أما النساء فلا يشرع لهن زيارة القبور .. لأن النبي صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور .. ولأن زيارتهن قد يحصل بها فتنة لهن أو بهن ..

أما زيارة القبور لدعاء أهلها .. والاستغاثة بهم .. أو الذبح لهم .. أو التبرك بهم .. أو طلب الحاجات منهم .. والنذر لهم ..

فهذا شرك أكبر .. ولا فرق بين كون المدعو المقبور نبياً أو ولياً أو صالحاً .. فكل هؤلاء بشر .. لا يملكون ضراً ولا نفعاً .. قال الله لأحب خلقه إليه محمد صلى الله عليه وسلم قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا ) ..

ويدخل في ذلك ما يفعله الجهال عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم من دعائه والاستغاثة به .. أو عند قبر الحسين .. أو البدوي .. أو الجيلاني .. أو غيرهم ..

أما زيارة القبور للصلاة عندها والقراءة .. فهذه بدعة ..

وإنما يشرع للزائر الاتعاظ والدعاء للميت فقط ..

ومن العجب أن يذهب مسلم إلى المقبورين وهو يعلم أنهم جثث هامدة .. لا يستطيعون أن يتخلصوا مما هم فيه .. فيطلب منهم أن يستجيبوا الدعوات .. أو يفرجوا الكربات ..

وكثير من هذه الأضرحة .. والقبور .. التي تعظم .. ويبنى عليها .. يكون لها خدم وسدنة .. يظهرون التقى والتقشف .. ويختلقون للناس الأكاذيب .. ويدعونهم إلى الشرك بالله ..



## نداء .. نداء ..

إني أقول لألئك الذين يدعون الأموات ..

أمواتكم هؤلاء .. الذين تبكون على عتباتهم .. وترجون شفاعاتهم ..( هل يسمعونكم إذ تدعون * أو ينفعونكم أو يضرون ) ..

لا والله لا يسمعون .. ولا ينفعون .. بل يخذلون ويضرون ..

وما أجمل ما فعله ذلك الغلام الصغير .. الذي عمره ١٣ سنة .. وسافر مع والده إلى الهند ..

والهند بلاد كبيرة .. تتنوع فيها الآلهة .. يعبدون كل شئ .. من حيوان ونبات وجماد وبشر وكواكب ..

دخل الغلام أحد المعابد .. فرأى الناس يعبدون ثمرة جوز الهند ..

وقد رسموا لها عينين وأنفاً وفماً .. ويقدمون لها البخور والطعام والشراب ..

ثم رآهم يصلون لها .. فلما سجدوا لها .. أقبل الغلام إلى الثمرة فاختطفها وهرب بها ..

فلما رفعوا رؤوسهم من سجودهم .. لم يجدوا إلههم .. فالتفتوا .. فإذا الغلام قد حمل الإله .. وفرَّ به هارباً ..

فقطعوا صلاتهم .. وركضوا وراء الغلام ..

فلما ابتعد عنهم .. جلس على الأرض .. ثم كسر الجوزة .. وشرب مائها وألقاها على الأرض ..

فتصايحوا لما رأوا الإله مكسوراً .. فأخذوه وضربوه وتلتلوه .. ثم ذهبوا به إلى قاضي البلد ..

فقال له القاضي : أنت الذي كسرت الإله ؟

قال الغلام : لا .. ولكني كسرت جوزة .. قال القاضي : ولكنها إلاههم ..

قال الغلام : أيها القاضي !! هل كسرت يوماً جوزة هند وأكلتها ؟

قال القاضي : نعم .. قال الغلام : فما الفرق إذاً ؟



فسكت القاضي واحتار .. ونظر إلى عبادها يريد منهم الجواب ..

فقالوا : هذه الجوزة لها عينان وفم ..

فصاح بهم الغلام قال: هل تتكلم ؟ قالوا : لا ..

قال : هل تسمع ؟ قالوا : لا ..

قال : فكيف تعبدونها إذاً ؟ فبهت الذي كفر .. والله لا يهدي القوم الظالمين ..

فنظر إليهم القاضي .. فخاف أن يتعرضوا للغلام بسوء ..

فقال للغلام .. عقوبة لك .. قررنا تغريمك ١٥٠ روبية ..

فدفعها الغلام مرغماً .. وخرج منتصراً ..

ومما يزيد الطين بلة .. أن المتعلقين بالقبور .. لم يكتفوا بتعظيم الأموات .. وسؤالهم الحاجات .. وإنما صرفوا الأموال في تزيينها .. ورفعها .. والبناء عليها ..

وتنقسم القباب والأضرحة المبنية على القبور .. إلى قسمين :

الأول : قباب تبنى في مقابر المسلمين العامة .. حيث تبدو القبة شاهقة وسط القبور ..

والثاني : قباب تبنى في المساجد.. أو تبنى عليها المساجد.. وقد تكون في قبلة المسجد.. أو في الخلف.. أو في أحد جوانبه ..

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال : \» اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد .. لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد \» وهذا في قبره الشريف وفي كل قبر ..

وعن علي رضي الله عنه أنه قال لأبي الهياج : \» ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته .. ولا قبراً مشرفاً إلا سوّيته ..

ونهى صلى الله عليه وسلم أن ( يجصص القبر .. وأن يقعد عليه .. وأن يبنى عليه .. أو أن يكتب عليه \» ..



ولعن صلى الله عليه وسلم \» المتخذين عليها [ أي القبور] المساجد والسُرج \» ..

ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شيء في بلاد الإسلام .. لا على قبر نبي.. ولا غيره ..

## الواقع الأليم ..

واليوم .. خذ على عجل الواقع الأليم ..

• في مصر : أضرحة الأولياء التي تنتشر في مدن مصر وقراها .. ستة آلاف ضريح .. وهي مراكز لإقامة الموالد للمريدين والمحبين .. بل إنه من الصعب أن تجد يوماً على مدار السنة ليس فيه احتفال بمولد ولي في مكان ما بمصر .. بل تعتبر القرية التي تخلو من أضرحة منزوعة البركة عندهم ..

وتنقسم الأضرحة إلى كبرى وصغرى.. وكلما فخم البناء واتسع وذاع صيت صاحبه زاد اعتباره .. وكثر زواره ..

## فمن الأضرحة الكبرى في القاهرة :

ضريح الحسين.. وضريح السيدة زينب.. وضريح السيدة عائشة.. والسيدة سكينة.. والسيدة نفيسة.. وضريح الإمام الشافعي.. وضريح الليث ابن سعد ..

إضافة إلى ضريح البدوي بطنطا .. والدسوقي بدسوق .. والشاذلي بقرية حميثرة ..

وقبر مزعوم للحسين .. يحج له الناس ويتقربون إليه بالنذر والقربات .. وتجاوز ذلك إلى الطواف به والاستشفاء .. وطلب قضاء الحاجات عند الملمات ..

وضريح السيد البدوي .. له مواسم في السنة أشبه بالحج الأكبر .. يقصده الناس من خارج البلاد وداخلها .. من السُنة والشيعة ..

وجلال الدين الرومي .. الذي كتب على قبره ومزاره : صالح للأديان الثلاثة .. المسلمين واليهود والنصارى .. ويدعى هذا الوثن بالقطب الأعظم ..



## أما في الشام

فقد ذكر الباحثون الثقاة أن في دمشق وحدها ١٩٤ضريحاً والمشهور منها ٤٤ ضريحاً.. وينسب للصحابة أكثر من سبعة وعشرين قبراً.. وفي دمشق ضريح لرأس يحيى بن زكريا – عليهما السلام – .. يقع في المسجد الأموي .. وبجانب المسجد قبر لصلاح الدين .. وعماد الدين زنكي .. وقبور أخرى تزار ويتوسل بها...

وفي سوريا أيضاً : ضريح لمحيي الدين بن عربي صاحب \«فصوص الحكم\».. وهو ضال فاجر

## وفي تركيا

أكثر من ٤٨١ جامعاً لا يكاد يخلو جامع من ضريح .. أشهرها الجامع الذي بني على القبر المنسوب إلى أبي أيوب الأنصاري في القسطنطينية ..

## وفي الهند

يوجد أكثر من مئة وخمسين ضريحاً مشهوراً يؤمها الآلاف من الناس ..

## أما العراق

ففي بغداد وحدها أكثرُ من مئة وخمسين جامعاً وقلّ أن يخلو جامع منها من ضريح.. وفي الموصل يوجد أكثر من ستة وسبعين ضريحاً مشهوراً كلها داخل جوامع.. وهذا كله بخلاف الأضرحة الموجودة في المساجد والأضرحة المفردة .. ( انظر: الانحرافات العقدية.. ص٢٨٩.. ٢٩٤.. ٢٩٥ ) .



## في الهند :

أصبح قبر الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني .. ويعملون أنواع العبادات .. كالسجود.. والنذور..

## وفي باكستان

ضريح الشيخ علي الهجوري في لاهور .. وهو من القبور العظيمة..

والعجب أن الناس مفتونون بها .. مع أن أكثرها أضرحة مكذوبة .. لا حقيقة لها ..

## فالحسين رضي الله عنه

له قبر بالقاهرة يتقربون إليه .. ويصرفون له أنواعاً من العبادات من دعاء وذبح وطواف ..

وفي عسقلان قبر للحسين أيضاً ..

وفي سفح جبل الجوشن غربي حلب ضريح ينسب إلى رأس الحسين رضي الله عنه أيضاً ..

وكذلك توجد أربعة مواضع أخرى يقال إن بها رأس الحسين : في دمشق .. والحنانة – بين النجف والكوفة – .. وبالمدينة عند قبر أمه فاطمة رضي الله عنه .. وفي النجف بجوار القبر المنسوب إلى أبيه رضي الله عنه .. وفي كربلاء حيث يقال: إنه أعيد إلى جسده ..( انظر: الانحرافات العقدية.. ص٢٨٨.. ومجلة (لغة العرب).. ج٧ السنة السابعة (١٩٢٩م).. ص٥٥٧ ٥٦١.. ومعالم حلب الأثرية.. عبد الله حجار ) ..

## أما السيدة زينب بنت علي - رضي الله عنهما

قد ماتت بالمدينة ودفنت بالبقيع .. إلا أن قبراً منسوباً إليها أقامه الشيعة في دمشق .. (انظر : عبد الله بن محمد بن خميس.. شهر في دمشق.. ص ٦٧. ) ..

ولا يقل عنه جماهيرية الضريح المنسوب إليها في القاهرة .. ولم تذكر كتب التاريخ أبداً أنها جاءت إلى مصر في الحياة أو بعد الممات ..



## وأهل الإسكندرية

بمصر يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن أبا الدرداء رضي الله عنه مدفون في الضريح المنسوب إليه في مدينتهم .. ومن المقطوع به عند أهل العلم أنه لم يدفن في تلك المدينة .. ( انظر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢/٣٣ ) ..

## وقل مثل ذلك في مشهد السيدة رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم بالقاهرة

الذي أقامته زوجة الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله .. وضريح السيدة سكينة بنت الحسين ابن علي – رضي الله عنهم – ..

## ومن أشهر الأضرحة بالنجف بالعراق

وهو قبر مكذوب فإن علياً دفن بقصر أيضاً: ضريح علي بن أبي طالب الإمارة بالكوفة ..

- وفي البصرة قبر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه رغم أنه مات بالمدينة ودفن بالبقيع ..
- وفي حلب ضريح لجابر بن عبد الله رضي الله عنه مع أنه توفي في المدينة ..
- بل ينسب الناس في الشام قبراً إلى (أم كلثوم) و (رقية) بنتي رسول صلى الله عليه وسلم مع أنهما زوجتا عثمان رضي الله عنه .. وماتتا في المدنة النبوية .. في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ودفنهما النبي صلى الله عليه وسلم في البقيع في المدينة ..
- ومن المقابر المكذوبة باتفاق أهل العلم القبر المنسوب إلى هود عليه السلام بجامع دمشق.. فإن هوداً لم يجئ إلى الشام .. وهناك قبر منسوب إليه في حضرموت..
- وفي حضرموت أيضاً قبر يزعم الناس أنه لصالح عليه السلام .. رغم أنه مات بالحجاز.. وله أيضاً عليه السلام قبر في يافا بفلسطين.. التي بها كذلك مزار لأيوب عليه السلام ..

## مقام الشيخ بركات ..

انظر كيف تلاعب الشيطان بعقول الناس .. حتى صرفهم عن عبادة رب الأرض والسموات ..



إلى تعظيم الأموات .. بل تعظيم التراب والرفات ..

وقد تبدأ المسألة أحياناً بإشاعةٍ عن قبر من القبور .. وأنه لزائره نافع .. ولداعيه شافع ..

حتى تنتشر قصص الكرامات بين الناس .. فتتحول إلى حقيقة .. ثم تبدأ صور الشرك تظهر عنده .. من طواف عليه .. ودعاء له من دون الله .. كما يقع عند أكثر ما تقدم من قبور .. سواء كانت نسبة القبر إلى صاحبه صحيحة او مختلقة ..

وهذا يذكرني بما حكاه أحدهم عن قصة ضريح الشيخ بركات .. وهذه القصة وقعت بين شابين هما عادل وسعيد .. تخرجا من الجامعة .. ثم توظفا مدرِّسين في قرية ينتشر فيها تعظيم القبور .. والاغترار بالنذور ..

فقد كان عادل يتبادل الحديث مع سعيد وهما في طريقهما إلى المدرسة في القرية .. وفجأة صعد الحافلة متسول نصف معتوه.. كبير في السن يهتز ويتأرجح..

ويمسح لعابه بكمه المتهدل المتسخ.. يستجدي الركاب ويتهدد ويتوعد.. يهددهم بأنه سيدعو عليهم بأن تنقلب الحافلة بهم في عرض الطريق .. ويدعي أنه مستجاب الدعوة ..

ويبدو أن سعيداً قد نشأ في أسرة .. متأثرة كثيراً بالكرامات والأولياء .. والأبدال والأوتاد!

حيث فزع واضطرب .. ثم طلب من عادل أن يبادر إلى إعطائه بعض الدراهم خشية أن تنقلب الحافلة فعلاً .. لأن المتسول المذكور (عبد الكريم أبو شطة ) من الدراويش المباركين المستجابي الدعوة ..

فتعجب عادل وقال : نعم .. أهل السنة والجماعة يؤمنون بالكرامات .. ولكن هي للصالحين الأتقياء .. العاملين الأخفياء .. وليست لأمثال هذا من المجاديب .. الذين يتأكلون بدينهم ..

فصاح به سعيد : لا تقل ذلك .. فإن الأحاديث عن الخوارق التي جرت على يديه يتناقلها الصغير والكبير.. وسترى بعد قليل أنه سينزل ونمضي نحن في الحافلة.. ويسبقنا إلى القرية التالية ماشياً.. حيث سينتظرنا هناك.. نعم .. كرامة .. هل تنكر الكرامات؟

عادل : أنا لا أنكر الكرامات بشكل مطلق .. فالله قادر أن يكرم من شاء من عباده.. لكن أن



تصبح الكرامات طعامنا وشرابنا وتدخلنا في باب إشراك هؤلاء العبيد والأموات مع الله سبحانه وتعالى في الخلق والأمر والتصرف في الكون .. حتى نصبح نخافهم ونتقي غضبهم .. فلا ..

سعيد : يعني أنت لا تصدق أن الشيخ أحمد أبو سرود قد جاء من عرفات إلى استانبول وأكل الكبة المشوية عند أهله وعاد ليلاً إلى عرفات ؟

عادل : يا سعيد .. بارك الله في عقلك أهذا الذي تعلمته في الجامعة ؟

سعيد : بدأنا بأسلوب السخرية !

عادل : أنا لا أسخر منك.. ولكن أن يكون كلام العوام وخرافاتهم كلاماً منزلاً محكماً لا يقبل النقد .. فلا ..

سعيد : ولكن هذه الكرامات لا ينقلها العوام فقط.. بل إن ساداتنا المشايخ ينقلون كثيراً منها عن أصحاب المقامات والأضرحة.

عادل : طيب يا سعيد ما رأيك لو برهنت لك برهاناً عملياً أن كل هذه المقامات والأضرحة خلط ودجل ؟ وأن كثيراً من هذه الأضرحة لا حقيقة لها .. فلا قبر .. ولا مقبور .. ولا وليّ .. وإنما إشاعات ودجل انتشر عند الناس حتى صدقوه ..

فانتفض سعيد وأخذ يردد : أعوذ بالله! أعوذ بالله!

ثم سكتا قليلاً .. وسارت الحافلة حتى وصلت بهم إلى الدوار الموصل إلى قريتهم .. فالتفت عادل إلى سعيد .. وقال : هل يوجد على هذا الدوار قبر أو مقام أو ضريح لأحد الأولياء يا سعيد ؟

سعيد : لا .. وهل يعقل أن يدفن ولي في عرض الطريق .. وفي دوار ..

عادل : إذاً ما رأيك لو أشعنا في القرية أن على هذا الدوار قبراً قديماً لأحد الصالحين قد اندرس وضاعت معالمه ؟ وألفنا قصصاً في كراماته .. واستجابة الدعاء عنده .. وننظر هل سيصدق الناس أم لا ..

وأنا متأكد أن الناس ستحمل هذه الإشاعة محمل الجد .. وربما يقيمون في العام القادم مقاماً أو ضريحاً كبيراً للشيخ المزعوم ! ويدعونه من دون الله .. وهو تراب على تراب .. لو حفروا حتى



يصلوا الأرض السفلى لما وجدوا شيئاً ..

سعيد : دعك من هذا يا رجل .. وهل تظن الناس أغبياء .. سفهاء إلى هذا الحد ؟

عادل : طيب.. أنت ماذا تخسر إذا تعاونت معي ؟ ووافقتني .. أم أنت خائف من النتيجة ..

سعيد : لا لست خائفاً.. ولكن ! أنا غير مقتنع ..

عادل : حسناً .. بما أنك نصف موافق فما رأيك أن نطلق على الشيخ المزعوم اسم: الشيخ بركات ؟

سعيد : طيب..كما تشاء ..

واتفق عادل وسعيد على إشاعة الأمر بأسلوب هادئ بين زملائهم المدرسين في المدرسة .. وعند الحلاقين – باعتبار أن دكان الحلاق من أهم وسائل الإعلان – ..

فلما وصلا القرية .. نزلا من الحافلة وتوجها إلى دكان الحلاق سليم .. فدخلا وحدثا الحلاق عن الأولياء .. وأن أحد الأولياء الصالحين مدفون منذ سنين .. وله مكانة عند الله .. وأن المستغيثين به قليل ..

فسألهم الحلاق عن مكان قبره .. فأخبراه أنه عند الدوار الذي في مدخل القرية ..

فقال الحلاق : الحمد لله الذي أكرمنا بولي في قريتنا .. كنت أتمنى هذا منذ زمن .. هل من المعقول أن القرى المجاورة \» الجديدة \» و \» أم الكوسا \» عندهم عشرات الصالحين .. ونحن لا يوجد عندنا ولا مقام واحد ؟

قال عادل : الشيخ بركات يا حاج سليم كان من كبار الصالحين وكانت له مكانته عند الباب العالي ..

فصاح الحلاق : إذاً أنت تعرف كل هذه المعلومات عن الشيخ بركات قدس الله سره وتسكت ! !

ثم انتشر الخبر في القرية انتشار النار في الهشيم ..

وبدأ الناس من كثرة حديثهم عنه .. يرونه في المنام..



وأخذوا يتحدثون في مجالسهم عن طوله الفارع.. وعمامته الضخمة .. وكراماته التي لا تحصى.. وكيف أن المئذنة كانت تنزل إليه إذا دخل وقت الأذان .. و.. و ..

وبدأ الحديث في المدرسة بين أخذ ورد بين الأساتذة جميعاً ..

فلما زاد الأمر عن حده .. لم يطق الأستاذ سعيد صبراً .. فصاح بهم ..

أيها العقلاء .. دعوكم من هذه الخرافات يا ناس ..

فقالوا بصوت واحد : خرافات .. تعنى أن الشيخ بركات غير موجود ؟

سعيد : طبعاً غير موجود .. وليس لقبره حقيقة .. وهذه مجرد إشاعة .. والدوار تراب فوق تراب .. لا شيخ ولا ولي ولا مقام ..

فانتفض المدرسون : ما الذي تقوله يا رجل ؟ وكيف تجرؤ أن تقول هذا عن الشيخ بركات ؟

الشيخ بركات هو الذي انفجر الينبوع الغربي في القرية على يديه .. وهو الذي ..

اضطرب سعيد من كثرة صياحهم .. لكنه قال : لا تعطوا عقولكم لغيركم .. أنتم عقلاء ومتعلمون .. وليس كلما حدثكم أحد عن قبر أو ضريح .. أو تلاعب الشيطان بعقولكم في النوم صدقتموه ..

عندها .. دخل مدير المدرسة في النقاش فقال : ولكن صفات الشيخ موجودة وأكيدة ..

ألم تقرأ ما كتبت عنه الجريدة البارحة ؟

فعجب سعيد .. وسأله : حتى الجريدة !! وماذا كتبت ؟

قال المدير : تحت عنوان \» اكتشاف مقام الشيخ بركات \»

كتبت تقول :

ولد الشيخ بركات – قدس الله سره – عام ١١٠٠هـ وهو من سلالة سيدنا خالد بن الوليد.. وقد درس على عدد كبير من العلماء منهم فلان وفلان.. ولقد اشترك مع الجيش التركي في إحدى معاركه مع الصليبيين ..

ولما اشتد القتال مع الصليبيين .. استبد به الحماس فنفخ عليهم من فمه .. فآثار رياحاً وزوبعة



ضخمة .. رفعت جيش الصليبيين مسافة مائة متر في الهواء .. وسقطوا جميعاً مضرجين بدمائهم..

قال سعيد : ما شاء الله !! ومن أين جاء الصحفي بهذه المعلومات الدقيقة عن الشيخ بركات ؟!!!

قال المدير : هذه حقائق .. أتظنه جاء بها من بيت أبيه ؟!!.. هذا تاريخ ..

قال سعيد : ولكن هذه دعوى وتحتاج إلى دليل.. فالبينة على من ادعى.. وعلي وعليك التثبت من صحة أي دعوى .. وإلا ادعى كل واحد منا ما يحلو له .. قبور .. أولياء .. كرامات ..

ثم صاح بهم سعيد .. يا جماعة .. بصراحة : مقام الشيخ بركات .. قضية مختلقة .. وإشاعة ملفقة .. اخترعتها أنا والأستاذ عادل .. لنثبت بها غوغائية الناس وجهلهم .. وعدم تثبتهم .. وهذا الأستاذ عادل أمامكم فاسألوه إن شئتم ..

فالتفتوا إلى عادل وقالوا : الأستاذ عادل رجل يحب الجدل مثلك .. وكل قضية يطلب عليها دليل.. وهو حاقد على الأولياء والصالحين ..

ومهما ادعيت أنت وعادل .. فنحن مؤمنون بأن الشيخ بركات – قدس الله سره – موجود من زمن الأجداد .. والدنيا لا تخلو من الأولياء والصالحين ومقاماتهم .. نعوذ بالله من الضلال !!

فسكت عادل وسعيد .. وقرع الجرس وانصرف الأساتذة إلى الدروس..

وسار الأستاذ سعيد مذهولاً مما رأى يحدث نفسه : الشيخ بركات .. كرامات .. معقول ؟ غير معقول !..

أيمكن أن يكون كل هؤلاء مخطئين !! ؟ والجريدة كاذبة ؟

غريب ! والمشايخ بالأمس اجتمعوا في الدوار وأقاموا الحضرة والاحتفال للشيخ بركات ؟

لكن الشيخ بركات اخترعه الأستاذ عادل !! أيمكن أن يكون الخرف أصابهم جميعاً؟ غير ممكن !! غير ممكن !!

وبدأت تتسرب إلى ذهن سعيد فكرة جديدة .. ربما أن الشيخ بركات موجود فعلاً .. وربما أن



الأستاذ عادل يعلم ذلك مسبقاً .. لكنه أوهمه أنه هو الذي اخترع وجود الشيخ بركات ..

فكر الأستاذ سعيد في ذلك .. لكنه استعاذ من الشيطان ليبعد هذه الفكرة من عقله .. لكنه لم يفلح ..

وفي اليوم التالي .. استمر النقاش في المدرسة على هذا المنوال .. وكان العام الدراسي في أواخره .. وانتهت المناقشات بذهاب كل أستاذ إلى بلده عندما حانت العطلة الصيفية ..

وفي العام التالي ركب الأستاذ عادل والأستاذ سعيد الحافلة ذاهبين إلى المدرسة في القرية ..

وكان الأستاذ عادل قد نسي الموضوع تماماً .. مع أنه هو الذي اخترع القضية وأشاعها ..

لكنه انتبه إلى الأستاذ سعيد وهو يتمتم بلسانه بأذكار وأدعية عندما اقتربوا من دوار القرية ..

وكم كانت دهشتهم كبيرة عندما وصلوا إلى الدوار .. فوجدوا بناءاً جميلاً لمقام الشيخ بركات ينتصب شامخاً على الدوار .. وبجانبه مسجد كبير فخم على الطراز المعماري التركي ..

ابتسم الأستاذ عادل وعلم أن الناس مساكين سفهاء .. وأن الشيطان قد أفلح في نشر الشرك بينهم ..

فالتفت إلى الأستاذ سعيد .. ليشاركه التبسم ..

لكنه فوجئ أن الأستاذ سعيد كان غائباً في ادعيته .. بل صاح سعيد بالسائق .. طالباً منه أن يتوقف قليلاً .. ثم رفع يديه وقرأ الفاتحة على روح الشيخ بركات ..( بتصرف من مقال في مجلة البيان العدد : ، للأستاذ : علي محمد ) .

## ماذا يفعلون هناك ؟

يقصد كثير من القبوريين الأضرحة حاملين معهم الأغنام والأبقار .. والسكر والقهوة والشاي .. وأنواع الأطعمة إضافة إلى الأموال .. ليقدموها قرباناً إلى صاحب الضريح.. وقد يذبحون الأنعام



تقرباً أيضاً للولي أو الشيخ.. ويطوفون بالقبر وبتمرغون بترابه.. ويطلبون قضاء الحوائج وتفريج الكربات منه..

بل تجد أن هؤلاء المفتونين .. يحلفون بالأموات والمقبورين .. فإذا أراد أحدهم أن يحلف على شيء لم يقبلوا منه أن يحلف بالله .. بل لو حلف بالله وقال : والله العظيم .. أو أقسم بالله .. ما قبلوا منه ولا صدقوه .. فإذا حلف باسم ولي من أوليائهم قبلوه وصدقوه ..

وقد آل الأمر ببعض هؤلاء إلى أن شرعوا للقبور حجاً.. ووضعوا له مناسك.. حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتاباً وسماه : (مناسك حج المشاهد) مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام..

بل إنهم مبالغة منهم في البدعة والشرك .. جعلوا لزيارة الضريح آداباً ..

فينبغي أن يخلع الزوار نعالهم الضريح .. احتراماً لصاحب الضريح ..

ويتم دخول القبة بإذن من حارسها..

كما يتولى خادم الضريح (تطويف) الزوار حول الضريح كما يطوف المسلمون حول الكعبة ..

ويتبرك الزوار بالضريح والقبة بطرق شتى : فمنهم من يأخذ من ترابها.. ومنهم من يضع يديه على السياج المعدني الذي حول القبر ويتمسح بها.. ثم يمسح على جسده وملابسه.

وإذا دخلت الضريح رأيت أعاجيب العبادة لغير الله ..

دعاء المقبور والاستعانة به والإلحاح عليه في الدعاء ..

بل ترى المرأة ترفع طفلها .. وتهزه وهي تخاطب الشيخ المقبور راجية منه البركة في صغيرها ..

ترى من يسجد وهو مستقبل القبر ..

إضافة إلى تقديم النذور عند هذه القباب ..

ومن الناس من يعكف عند القبر أياماً وشهوراً .. التماساً للشفاء أو لقضاء حاجة .. وقد أُلحقت ببعض القباب غرف انتظار الزائرين لهذا الغرض ..



كما يظهر على الزائر الخشوع والسكينة والتأثر الذي قد يصل إلى حد البكاء..

فصار هؤلاء المقبورون آلهة من دون الله .. والله لا يرضى أن يعبه نبي ولا ملك .. فكيف إذا عُبد معه غيرهم ..

## تشابهت قلوبهم ..

هؤلاء المقبورون لا يستطيعون نصر أنفسهم .. ولا نفعها ,, فضلاً عن نفع غيرهم ..

وما أقرب حال من يعظمونهم ويخافونهم .. من حال وفد ثقيف لما أسلموا فخافوا من صنم عندهم .. وهو لا يضر ولا ينفع ..

فقد ذكر موسى بن عقبة :

لما تمكن الإسلام في الناس .. بدأت القبائل ترسل وفودها لتعلن إسلامها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ..

فأقبل بضعة عشر رجلاً من قبيلة ثقيف .. إلى النبي صلى الله عليه وسلم .. فأنزلهم المسجد ليسمعوا القرآن ..

فلما أرادوا إعلان إسلامهم .. نظر بعضهم إلى بعض فتذكروا صنمهم الذي يعبدون .. وكانوا يسمونه الربة ..

فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم .. عن الربا والزنا والخمر فحرم عليهم ذلك كله ..

فأطاعوا .. ثم سألوه عن الربة .. ما هو صانع بها ؟

قال : اهدموها .. قالوا : هيهات !! لو تعلم الربة أنك تريد أن تهدمها .. قتلت أهلها .. ومن حولها ..

فقال عمر رضي الله عنه : ويحكم ما أجهلكم !! إنما الربة حجر ..

قالوا : إنا لم نأتك يا ابن الخطاب ..



ثم قالوا : يا رسول الله .. تولَّ أنت هدمها . أما نحن فانا لن نهدمها أبدا ..

فقال صلى الله عليه وسلم : سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها .. فاستأذنوه أن يرجعوا إلى قومهم

فدعوا قومهم إلى الإسلام .. فأسلموا ومكثوا أياماً .. وفي قلوبهم وجل من الصنم ..

فقدم عليهم خالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة في نفر من الصحابة ..

فأقبلوا إلى الصنم وقد اجتمع الرجال والنساء والصبيان ..

وهم يرتجفون .. وقد أيقنوا أنها لن تنهدم .. وسوف تقتل من يمسها ..

فأقبل عليها المغيرة بن شعبة .. فأخذ الفأس .. وقال لأصحابه :

والله لاضحكنكم من ثقيف .. فضربها بالفأس ..

ثم سقط يرفس برجله .. فصاح الناس .. وظنوا أن الصنم قتله ..

ثم قالوا لخالد بن الوليد ومن معه : من شاء منكم فليقترب ..

فلما رأى المغيرة فرحتهم بنصرة صنمهم .. قام فقال : والله يا معشر ثقيف .. إنما هي لكاع .. حجارة ومدر .. فاقبلوا عافية الله واعبدوه .. ثم ضربها فكسرها .. ثم علا الصحابة فوقها فهدموها حجراً حجراً ..

واليوم .. جميع هذه الأضرحة والقبور .. لو جاءها موحّد فهدما على رؤوس أصحابها لما استطاعت الانتقام لنفسها ..

## كيف نشأ الشرك ..؟!

لو تأملت كيف نشأ الشرك على الأرض .. لوجدت أنه الغلو في الصالحين ورفعهم فوق منزلتهم

ففي قوم نوح ..كان الناس موحدين ..يعبدون الله وحده لا شريك له .. ولم يكن شرك على وجه الأرض أبداً



وكان فيهم خمسة رجال صالحين .. هم وُد وسواع ويغوث ويعوق ونسر .. وكانوا يتعبدون .. ويعلمون الننس الدين .. فلما ماتوا .. حزن عليهم قومهم .. وقالوا : ذهب الذين كانوا يذكروننا بفضل العبادة .. ويأمروننا بطاعة الله ..

فوسوس الشيطان لهم .. قائلاً : لو صوّرتم صورهم .. على شكل تماثيل .. ونصبتموها عند مساجدكم .. فإذا رأيتموهم ذكرتم العبادة فنشطتم لها ..

فأطاعوه .. فاتخذوا الأصنام رموزاً .. لتذكرهم بالعبادة والصلاح..!..

فكانوا فعلاً .. يرون هذه الأصنام فيتذكرون العبادة .. ومضت السنين .. وذهب هذا الجيل .. ونشأ أولادهم من بعدهم .. وكبروا وهم يرون آباءهم يثنون على هذه التماثيل والأصنام .. ويعظمونها .. لأنها تذكرهم بالصالحين ..

ثم نشأ قوم بعدهم .. فقال لهم إبليس: ( إن الذين كانوا من قبلكم كانوا يعبدونها .. وكانوا إذا أصابهم قحط أو حاجة لجئوا إليها ) فاعبدوها..

فعبدوها .. حتى بعث الله إليهم نوحاً عليه السلام .. فدعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً .. فما آمن معه إلا قليل .. فغضب الله على الكافرين .. فأهلكهم بالطوفان ..

هذا ما حدث في قوم نوح عليه السلام ..

فكيف نشأ الشرك في قوم إبراهيم ؟ كانوا يعبدون الكواكب والنجوم .. ويرون أنها تتحكم في الأكوان .. تكشف الكربات .. وتجيب الدعوات .. وتهب الحاجات ..

يعتقدون أن هذه الكواكب ( وسطاء ) بين الله وخلقه .. وأنهم موكول إليهم تصريف هذا العالم ..

ثم لم يلبثوا أن صنعوا أصناماً .. على صور الكواكب والملائكة ..

وكان أبوه يصنع الأصنام فيعطيها أولاده فيبيعونها .. وكان يلزم إبراهيم للخروج لبيع الأصنام .. فكان إبراهيم ينادي عليها : من يشتري ما يضره ولا ينفعه ؟

فيرجع إخوته وقد باعوا أصنامهم .. ويرجع إبراهيم بأصنامه كما هي ..

ثم دعا أباه وقومه إلى نبذ هذه الأصنام .. فلم يستجيبوا له ..



فحطم أصنامهم .. فحاولوا إحراقه فأنجاه الله من النار ..

الوارثون للشرك ..؟؟

هذا حال قوم نوح وإبراهيم ..

واليوم نأتي إلى القبوريين فنسأل : كيف تبدأ علاقتهم بالقبر أو الضريح ؟ وكيف تنتهي بهم إلى الشرك ؟

تبدأ العلاقة بتقديس الأشخاص .. ذوي الصلاح والتقوى ..

ومن ثم : تستحب زيارة تلك البقاع .. ليس لتذكر الموت والآخرة .. بل لتذكر الشيخ الصالح والاعتبار به .. ثم دعاء الله عندها رجاء الإجابة .. ثم لمس القبر وتقبيله .. والتمسح به ..

ثم اتخاذه ( واسطة ) و ( وسيلة ) للاستشفاع به عند الله .. ويزعمون أن صاحب الضريح طاهر مكرم .. مقرب معظم .. له جاه عند الله .. بينما صاحب الحاجة متلطخ بالذنوب .. لا يصلح أن يدعو الله مباشرة .. فلا بدَّ أن يجعل صاحب القبر واسطة بينه وبين الله ! !

ثم يقذف الشيطان في قلوب الزائرين .. يقول لهم :

ما دام هذا المقبور مكرماً فقد يعطيه الله تصرفاً وقدرة ..

فيبدأ الزائر يعظم المقبور في نفسه .. ويهابه .. ويرجوه ..

ثم بعد ذلك يدعوه .. ويستغيث به .. ثم يبني عليه مسجداً .. أو قبة وضريحاً ..

ويوقد فيه القناديل .. ويعلق عليه الستور .. ويعبده بالسجود له .. والطواف به .. وتقبيله واستلامه.. والحج إليه.. والذبح عنده.. ثم ينسجون حوله الكرامات .. والقصص والحكايات .. فهذه امرأة دعته فرزقت زوجاً .. والثانية أنجبت ولداً .. وهكذا ..

وبعضهم يردد قائلاً .. من زار الأعتاب ما خاب .. أي: من زار الأضرحة والأعتاب ( المقدسة ) .. قضيت حاجته ونال مراده..

بل سئل أحد التجار: لماذا تقسم للزبائن بضريح الشيخ .. ولا تقسم بالله ؟



فقال : إنهم هنا لا يرضون بالقسم باسم الله.. ولا يرضون إلا بالقسم بضريح سيدنا فلان ..

فانظر كيف صار تعظيمهم للضريح أكبر من تعظيمهم لله ! !

وما دام الأمر كذلك .. فما الفرق بين كوم تراب .. وحجارة وأخشاب .. أو ضريح ومقام .. أو صور وأصنام .. أو أي شيء من المخلوقات؟.. لا فرق.. المهم وجود (السر) والتوجه إلى صاحبه!.. واعتقاد أنه يضر وينفع .. ويغني ويشفع ..

وما أقرب حال هؤلاء بما حكاه أبو رجاء العطاردي رضي الله عنه .. لما قال :

كنا في الجاهلية نعبد الأصنام .. والأحجار والأشجار ..

فكان أحدنا يعبد حجراً .. فإذا رأى حجراً آخر أمثل منه .. ألقى حجره وعبد الآخر ..

فإذا لم نجد حجراً جمعنا جُثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه ثم طفنا به..

فخرجنا مرة في سفر .. ومعنا إلهنا الذي نعبده .. حجر قد جعلناه في خُرج .. فكنا إذا أشعلنا ناراً لطعام فلم نجد حجراً ثالثاً للقدر .. وضعنا إلهنا .. وقلنا : هو أدفأ له إذا اقترب من النار ..

فنزلنا منزلاً يوماً .. وأخرجنا الحجر من الخُرج ..فلما ارتحلنا صاح صائح من قومي فقال : ألا إن ربكم قد ضل فالتمسوه ..

فركبنا كل بعير صعب وذلول نبحث عن ربنا ..

فبينما نحن نبحث إذ سمعت صائحاً آخر من قومي يقول : ألا إني قد وجدت ربكم .. أو رباً يشبهه ..

فرجعت إلى موضع رحالنا .. فرأيت قومي ساجدين عند صنم .. فأتينا فنحرنا عنده الإبل ..

فاعجب من جهلهم في جاهلية ما قبل الإسلام .. واعجب أكثر من جاهليتهم اليوم ..

بالله عليك ما الفرق بين يعبد حجراً .. ومن يعبد قبراً ..

بين من ينزل حاجاته بأصنام .. ومن ينزلها برفات وعظام ..

بين من يتعبد لقبور الأولياء .. ومن يتعبد لطين وماء ..



نعم كل هؤلاء يقولون : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ..

وهذا ما أوقع القبوريين في وثنية صريحة لا شك فيها ولا خفاء ..

## أربعة اعتراضات ..

### الأول :

قد يقول بعض المتعلقين بالقبور .. الداعين لها .. أنتم تشددون علينا .. فنحن لا نعبد الأموات .. لكن هؤلاء المقبورين أولياء صالحون .. لهم عند الله جاه ومكان .. فهم يشفعون لنا عند الله ..

فنقول : هذا هو شرك كفار قريش في عبادتهم للأصنام ..

فمشركو العرب كانوا مقرين بتوحيد الربوبية .. وأن الخالق الرازق المدبر هو الله وحده لا شريك له .. كما قال تعالى : ( قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ) [يونس: ٣١].

ومع ذلك قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم .. واستحل دماءهم .. وأموالهم .. لأنهم لم يفردوا الله عز وجل بجميع أنواع العبادة ..

والآيات القرآنية .. والأحاديث النبوية .. التي حذرت من عبادة غير الله .. بينت أن الشرك بالله هو أن يجعل العبد لله نداً شريكاً في العبادة سواءً كان صنماً أو حجراً .. أو نبياً أو ولياً أو قبراً ..

نعم الشرك هو أن يفعل لغير الله شيئاً يختص به الله سبحانه سواءً أطلق على ذلك الغير ما كان تطلقه عليه الجاهلية كالصنم والوثن .. أو أطلق عليه اسماً آخر كالولي والقبر والمشهد ..

ولو ظهرت علينا اليوم فرقة جديدة من الفرق .. وادعت أن لله صاحبة وولداً لصار حكمهم حكم النصارى .. وانطبقت عليهم الآيات التي نزلت في النصارى .. وإن لم يسموا أنفسهم نصارى ..



لأن حكمهما واحد .. فكذلك عباد القبور اليوم ..

## الثاني ..

وقد يعترض بعض المتعلقين بالقبور .. ويقولون :

نحن نتقرب إلى المقبورين .. من الأولياء والصالحين .. من أجل طلب الشفاعة.. فهؤلاء الموتى قوم صالحون كانوا في الدنيا صوامين في النهار .. بكائين في الأسحار .. فلهم جاه وقدر عند الله .. نحن نطلب منهم أن يشفعوا لنا عند الله ..

فنقول لهم .. يا قوم .. ويحكم أجيبوا داعي الله وآمنوا به ..

إن الله قد سمّى اتخاذ الشفعاء شركاً .. فقال سبحانه : ( وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ) [يونس: ١٨].

ونقول لهم أيضاً .. نحن نؤمن معكم .. بأن الله تعالى أعطى الأنبياء والأولياء الشفاعة .. وهم أقرب الناس إليه .. لكن ربنا نهانا عن سؤالهم ودعائهم ..

نعم .. الأنبياء والأولياء والشهداء .. لهم شفاعة عند الله .. ولكنها ليست بأيديهم يشفعون لمن شاؤوا .. ويتركون من شاؤوا .. كلا .. بل لا يشفعون إلا بعد أن يأذن الله لهم .. ويرضى عن المشفوع ..

## الثالث ..

وقد يعترض بعض المتعلقين بالقبور فيقولون ..

إن الكثير من المسلمين في القديم والحديث يبنون على القبور.. ويتخذون المشاهد والقباب.. ويتحرون الدعاء عندها .. فهل الأمة كلها على باطل .. وأنتم على الحق ..

فنقول لهم : أكثر هذه المشاهد والأضرحة مكذوبة .. لا تصح نسبتها إلى أصحابها.. كما تقدم ..

وأيضاً .. فإن البناء على القبور وتحري الدعاء عندها .. من البدع المنكرة ..



كما في قوله صلى الله عليه وسلم : ( لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذّر ما صنعوا ) متفق عليه ..

**الرابع ..**

وهنا شبهة .. قد يقذفها الشيطان في بعض القلوب ..

وهي أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم قد ضُمّن المسجد النبوي دون نكير.. ولو كان ذلك حراماً لم يدفن فيه.. كما يحتجون بوجود القبة على قبره صلى الله عليه وسلم ..

والجواب: أن النبي صلى الله عليه وسلم دفن حيث مات .. والأنبياء يدفنون حيث يموتون كما جاءت بذلك الأحاديث ..

فدفن في حجرة عائشة رضي الله عنها .. فلم يدفن في المسجد .. وإنما دفن في الحجرة .. هذا في أول الأمر ..

والصحابة رضي الله عنهم دفنوه في حجرة عائشة كي لا يتمكن أحد بعدهم من اتخاذ قبره مسجداً .. كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه : ( لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .. قالت : فلولا ذلك أُبرِزَ قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً ) أخرجه البخاري ومسلم ..

نعم دفن أول الأمر في بيت عائشة .. وكان بيت عائشة ملاصقاً للمسجد من الجهة الشرقية ..

ومضت السنوات .. والناس يكثرون .. والصحابة يوسعون المسجد من جميع الجهات .. إلا من جهة القبر ..

وسعوه من جهة الغرب والشمال والجنوب .. إلا الجهة الشرقية فلم يوسعوه منها لأن القبر يحجزهم عن ذلك ..

وفي سنة ثمان وثمانين .. أي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسبع وسبعين سنة .. وبعدما مات عامة الصحابة الذين كانوا بالمدينة .. أمر الخليفة الوليدُ بن عبد الملك بهدم المسجد النبوي لتوسعته .. وأمر بتوسعته من جميع الجهات .. وإضافة جميع حُجر أزواج النبي صلى الله عليه



وسلم .. عندها وسع من الجهة الشرقية .. وأدخلت فيه الحجرة النبويةَ حجرةَ عائشة رضي الله عنها .. فصار القبر بذلك في المسجد .. ( انظر: الرد على الأخنائي، ص ١٨٤، ومجموع الفتاوى، ٢٧ ـ ٣٢٣ ، تاريخ ابن كثير، ٧٤/٩ ) ..

فهذه قصة القبر والمسجد ..

إذن .. لا يصح لأحد أبداً .. أن يحتج بما وقع بعد الصحابة رضي الله عنهم .. لأنه مخالف للأحاديث الثابتة .. وما فهمه سلف الأمة.. وقد أخطأ الوليد بن عبد الملك – عفا الله عنه – في إدخاله الحجرة النبوية ضمن المسجد.. لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بناء المساجد على القبور .. وكان الأصل أن يوسَّعَ المسجد من الجهات الأخرى دون أن يتعرض للحجرة النبوية ..

وكذلك القبة التي فوق قبره صلى الله عليه وسلم .. فإنها ليس بناؤها منه صلى الله عليه وسلم .. ولا من الصحابة رضي الله عنهم ولا من تابعيهم ولا تابعي التابعين ولا من علماء أمته وأئمة ملته.. بل هذه القبة المعمولة على قبره صلى الله عليه وسلم من أبنية بعض ملوك مصر المتأخرين .. وهو قلاوون الصالحي المعروف بالملك المنصور في سنة ٦٧٨هـ..(انظر: تحذير الساجد للألباني، ص ٩٣، وصراع بين الحق والباطل، لسعد صادق ، ص ١٠٦ ، تطهير الاعتقاد، ص ٤٣ ) .

## نداء .. نداء ..

أقول للمتعلقين بالمقبورين .. يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به ..

بالله عليكم .. هل تعلمون أن السلف الصالح كانوا يجصصون قبراً.. أو يرجون بشراً ؟ أو يتوسلون بضريح ومقام ؟ ويغفلون عن الملك العلام ؟

وهل تعلمون أن واحداً منهم وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو قبر أحد من أصحابه وآل بيته.. يسأله قضاء حاجة من الحاجات .. أو تفريج كربة من الكربات ؟



وهل تعلمون أن الرفاعي والدسوقي والجيلاني والبدوي أكرم عند الله وأعظم وسيلة إليه من الأنبياء والمرسلين.. والصحابة والتابعين ؟

وانظر إلى الصحابة في عهد عمر رضي الله عنه في المدينة النبوية .. لما أجدبت الأرض .. وانقطع القطر .. وشكوا ذلك إلى عمر رضي الله عنه .. خرج بهم ثم صلى صلاة الاستسقاء .. ثم رفع يديه وقال :

اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا بدعاء نبينا لنا فأسقيتنا .. اللهم وإنا نتوسل إليك بدعاء عم نبيك صلى الله عليه وسلم .. ثم التفت إلى العباس رضي الله عنه وقال : قم يا عباس فادعُ الله أن يسقينا .. فقام العباس ودعا الله تعالى .. وأمن الناس على دعائه وبكوا وابتهلوا .. حتى اجتمع فوقهم السحاب وأمطروا ..

فانظر إلى الصحابة الكرام .. وهم أكثر منا فقهاً .. وأعظم محبة للنبي صلى الله عليه وسلم .. لما أصابتهم الحاجات .. ونزلت بهم الكربات .. ما ذهبوا إلى قبر نبيهم صلى الله عليه وسلم .. وقالوا : يا رسول الله ! ! اشفع لنا عند الله .. كلا .. فهم يعلمون أن دعاء الميت لا يجوز وإن كان نبياً مرسلاً .. أو ولياً مقرباً ..

فهم إذا أرادوا الحاجات .. التمسوا كشف الكربات بالدعوات الصالحات ..

فآهٍ ثم آهٍ .. لمساكين اليوم يزدحمون على عظام ورفات .. يلتمسون منها المغفرة والرحمات ..

يا قومنا .. ويحكم ..

هل تعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما نهى عن إقامة الصور والتماثيل .. نهى عنها عبثاً ولعباً .. أم أنه خاف أن تعيد للمسلمين جاهليتهم الأولى ؟ بعبادة الصور والتماثيل ؟

وأي فرق بين من يعظم الصور والتماثيل .. وبين من يعظم الأضرحة والقبور .. ما دام كل منها يجر إلى الشرك.. ويفسد عقيدة التوحيد ؟

## ومن وسائل الشرك .. الحلف بغير الله :

فلا يجوز الحلف بالكعبة .. ولا بالأمانة .. ولا بالشرف .. ولا ببركة فلان .. ولا بحياة فلان



..ولا بجاه النبي .. ولا بجاه الولي .. ولا بالآباء والأمهات .. كل ذلك حرام .. لأن الحلف تعظيم لا يصح إلا لله ..

وقد روى أحمد عن ابن عمر مرفوعاً : \»من حلف بغير الله فقد أشرك\« ..

وقال صلى الله عليه وسلم : من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت ..

فإذا حلف بغير الله .. وكان الحالف يعتقد أن عظمة المحلوف به كعظمة الله فهو شرك أكبر .. وإن اعتقد أن المحلوف به أقل من الله .. فهو شرك أصغر ..

ومن جرى على لسانه شيء من هذا بغير قصد .. فكفارته أن يقول : لا إله إلا الله ، كما روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل : لا إله إلا الله ) ..

ومن كان الحلف بغير الله يجرى على لسانه .. فيجب أن يجاهد نفسه على تركه ..

وبعضهم يحلف بالله كاذباً .. ولا يجترئ أن يحلف بشيخه كاذباً ..

ومن شرك الألفاظ الذي يجري على ألسنة بعض الناس ..

كقول بعضهم : ما شاء الله وشئت .. أو : لولا الله وفلان .. أو : مالي إلا الله وأنت .. وهذا من بركات الله وبركاتك ..

والصواب أن يقول : ما شاء الله ثم فلان .. ولولا الله ثم فلان ..

## ومن وسائل الشرك :

تعليق التمائم والحروز والأوراق والحجب .. خوفاً من العين وغيرها .. فإذا اعتقد أن هذه مجرد أسباب وطرق لرفع البلاء أو دفعه .. فهذا شرك أصغر ..

أما إن اعتقد أنها تتحكم وتدفع البلاء بنفسها .. فهذا شرك أكبر لأنه تعلق بغير الله .. وجعل لغير الله تصرفاً في الكون مع الله ..



والتمائم نوعان :

من القرآن : كمن يعلق قماشاً أو جلداً .. أو قطعة ذهب .. أو غيرها قد كتب عليه آيات من القرآن .. وهذه لا تجوز .. لأنها لم يرد فعلها عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .. وقد تجر إلى تعليق غيرها ..

والنوع الثاني : من غير القرآن .. كمن يعلق ما كتب عليه أسماء الجن .. ورموز السحرة .. وهذا من وسائل الشرك عياذاً بالله ..

قال ابن مسعود : من قطع تميمة من إنسان .. فكأنما أعتق رقبة ..

ورأى حذيفة بن اليمان رجلاً قد علق في يده حلقة من صفر ( حديد ) .. فقال له : ما هذا ؟

قال : من الواهنة .. أي خوف العين ..

فقال : انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً .. لو متَّ وهي عليك ما أفلحت أبداً ..؟؟؟

وكذلك الرقى .. وهي الأذكار والأوراد التي تقرأ على المريض ..

فالجائز منها ما كان بكلام الله أو بأسماء الله وصفاته .. مثل أن يقرأ الفاتحة والمعوذات على المريض .. أو يدعو بشيء مما ورد في السنة النبوية ..

أما ترديد أسماء الجن ..أو حتى ترديد أسماء الملائكة والأنبياء والصالحين ..فهذا دعاء لغير الله وهو شرك أكبر..

وكيفيتها : أن يقرأ وينفث عل المريض .. أو يقرأ في ماء ويسقاه المريض ..

## ومن الشرك : ادعاء علم الغيب ..

فلا يعلم الغيب إلا الله وحده.. قال تعالى : { قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله }



فلا يمكن لأحد أبداً .. أبداً .. أن يعلم الغيب .. لا ملك مقرب .. ولا نبي مرسل ..ولا ولي متعبد .. ولا إمام متبع .. كلا .. كلا .. لا يعلم الغيب إلا الله ..

إلا أن يكون رسولاً يوحى الله إليه شيئاً من المغيبات .. كما أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكائد الكفار له .. وأشراط الساعة .. ونحو ذلك ..

فمن ادعى علم الغيب بأي وسيلة من الوسائل .. كقراءة الكف أو الفنجان .. أو النظر في النجوم .. أو الكهانة أو السحر ..فهو كاذب كافر ..

وما يحصل من المشعوذين والدجالين من الإخبار بالمفقودات أو الغائبات .. وعن أسباب بعض الأمراض .. إنما هو باستخدام الجن والشياطين ..

وقد يذهب بعض ضعاف الإيمان إلى المنجمين فيسألهم عن مستقبله وعن زواجه .. وهذا حرام .. ومن ادعى علم الغيب أو صدق من يدعيه فهو مشرك كافر ..

ومن ذلك اللجوء إلى أبراج الحظ في الجرائد والمجلات .. أو الاتصال هاتفياً على بعض من يدعي معرفة الغيب .. أو سؤالُهم .. كل ذلك حرام ..

## ومن وسائل الشرك : السحر والكهانة والعرافة ..

والسحر هو : عزائم وكلام وأدوية وتدخينات .. وله حقيقة .. وقد يؤثر في القلوب والأبدان .. فيمرض .. ويقتل .. ويفرق بين المرء وزوجه ..

وهو من أعظم الذنوب : قال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قالوا : وما هي ؟ قال : الإشراك بالله والسحر )..

فالسحر فيه استخدام الشياطين .. والتعلق بهم .. والتقرب إليهم بما يحبونه .. ليقوموا بخدمة الساحر .. وفيه أيضاً ادعاء علم الغيب .. وهذا كفر وضلال ..

لذا قال تعالى : { إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى }



وحكم الساحر القتل .. كما فعل جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ..

والعجب أننا أصبحنا في زمان .. تساهل الناس فيه بالسحر .. وربما عدوا ذلك فناً من الفنون التي يفتخرون بها .. ويمنحون الجوائز لأصحابها ..

ويقيمون للسحرة الحفلات..والمسابقات..ويحضرها آلاف المتفرجين والمشجعين ..وهذا من التهاون بالعقيدة

وما أجمل أن يصنع بالساحر ما صنعه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ..

فإنه دخل على أحد الخلفاء فرأى بين يديه ساحراً .. يلعب بسيف في يده .. ويخيل للناس أنه يضرب يقطع رأس الرجل ثم يعيده ..

فجاء أبو ذر من اليوم التالي .. وقد لبس رداءه .. وخبأ سيفه تحته .. ثم دخل على الخليفة .. فإذا الساحر بين يديه يلعب بالسيف .. ويسحر أمام الناس .. وهم في عجب وإعجاب ..

فاقترب منه أبو ذر .. ثم أخرج سيفه فجأة ورفع وهوى به على رقبة هذا الساحر .. فأطار رأسه ..

فسقط الساحر صريعاً .. وقال أبو ذر : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : حد الساحر ضربة بالسيف ..

ثم التفت إليه أبو ذر وقال : أحيي نفسك .. أحيي نفسك .. ؟؟؟

وقد قال صلى الله عليه وسلم : ( من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ) .

ومما يجب التنبه له : أن السحرة والكهان والعرافين يعبثون بعقائد الناس .. بحيث يظهرون بمظهر الأطباء .. فيأمرون المرضى بالذبح لغير الله .. بأن يذبحوا خروفاً صفته كذا وكذا .. أو دجاجة ..

وأحياناً يكتبون لهم الطلاسم الشركية .. والتعاويذ الشيطانية ..



بصفة حروز يعلقونها في رقابهم .. أو يضعونها في صناديقهم .. أو في بيوتهم ..

وبعضهم يظهر بمظهر الولي الذي له خوارق وكرامات .. كأن يضرب نفسه بالسلاح .. أو يضع نفسه تحت عجلات السيارة ولا تؤثر فيه ..

أو غير ذلك من الشعوذات .. التي هي في حقيقتها سحر من عمل الشيطان .. يجريه على أيديهم ..

وشياطينهم تخنس عند ذكر الله ..

كما ذكر أحد الشباب أنه سافر يوماً إلى إحدى الدول .. ودخل أحد مسارحها .. وأخذ ينظر إلى ما يسمى السيرك ..

قال : وبينما نحن ننظر إلى الألعاب المتنوعة .. فإذا بامرأة تأتي ثم تمشي على حبل بقدرة عجيبة .. ثم قفزت على الجدار .. ومشت عليه كما تمشي البعوضة .. والناس قد أخذ منهم العجب منها كل مأخذ .. فقلت في نفسي .. لا يمكن أن يكون ما تفعله حركات بهلوانية تدربت عليها .. صحيح أنا عاص .. لكني موحّد .. لا أرضى بمثل هذا فتحيرت ماذا أفعل ؟

فتذكرت إني حضرت خطبة جمعة عن السحر والسحرة .. وكان مما ذكر الشيخ أن السحرة يستعملون الشياطين .. وأن الشياطين يبطل كيدها .. وتفنى قوتها إذا ذكر الله ..

فقمت من على كرسيي .. ومضيت أمشي متجهاً إلى خشبة المسرح .. والناس يصفقون معجبين .. ويظنوني لفرط إعجابي .. أقترب من الساحرة ..

فلما وصلت إلى المسرح .. وصرت قريباً من هذه الساحرة .. وجهت نظري إليها ثم قرأت آية الكرسي : ( الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم .. ) .. فبدأت المرأة تضطرب .. وتضطرب .. فوالله ما ختمت الآية إلا وقعت على الأرض .. وأخذت تنتفض .. وقام الناس وفزعوا .. وحملوها إلى المستشفى ..

وصدق الله إذ قال ( إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ) .. وقال : ( ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ) ..



## ومن وسائل الشرك : تعظيم التماثيل والنصب التذكارية ..

والتماثيل جمع تمثال .. وهو الصورة المجسمة على شكل إنسان أو حيوان ..

والنصب التذكارية : تماثيل يقيمونها على صور الزعماء والعظماء .. وينصبونها في الميادين والحدائق ونحوها ..

وما وقع الشرك في الأرض إلا بسبب هذه التماثيل ..

أما ترى قوم نوح لما صنعوا تماثيل لرجال منهم .. لم يمض عليهم زمن حتى عبدوهم من دون الله ..

لذا نهى صلى الله عليه وسلم عن نصب التماثيل .. وعن تعليق الصور .. لأن ذلك وسيلة إلى الشرك ..

بل لعن صلى الله عليه وسلم المصورين .. وأخبر أنهم أشد الناس عذابا يوم القيامة .. وأمر بطمس الصور .. وأخبر أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة ..

## ومن وسائل الشرك : التوسل البدعي :

كالتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم .. أو بذوات المخلوقين أو حقهم .. أو بطلب الدعاء والشفاعة من الأموات .. فلا يجوز أن يقول في دعائه : اللهم إني اسألك بجاه نبيك .. أو بحق فلان .. أو بروح الميت فلان .. كل هذا لا يجوز ..

والتوسل الجائز المشروع .. هو التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته .. كأن يقول : يا رحيم ارحمني .. يا غفور اغفر لي ..

وكذلك التوسل إلى الله تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة .. كأن يقول اللهم بإيماني بك وتصديقي



لرسلك .. أدخلني جنتك ..

والتوسل إلى الله بدعاء الصالحين الأحياء .. كأن يطلب من عبد صالح حي .. أن يدعوا الله له .. فإن دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجاب .. أما طلب الدعاء من ميت في قبره .. فلا يجوز ..

**فكل ما سبق هو من حقوق الله على عباده .. لا يجوز صرفه لغير الله تعالى ..**

### ومن الإيمان بالله أيضاً :

اعتقاد أن الله رب كل شيء وأنه المستحق للعبادة ..

وله الأسماء الحسنى والصفات العلى .. { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }

ونؤمن بأن الله يتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء .. كما قال : { وكلم الله موسى تكليما } .. والقران وجميع الكتب السماوية .. هي كلام الله ..

ونؤمن بأن الله عالٍ على خلقه بذاته وصفاته ..

وبأنه خلق السموت والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش .. واستواؤه على العرش يليق بجلاله وعظمته لا يعلم كيفيته إلا هو عز وجل ..

ومع أنه عالٍ على عرشه .. إلا أنه يعلم أحوال خلقه .. ويسمع أقوالهم .. ويرى أفعالهم .. ويدبر أمورهم ..

ونؤمن بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة .. قال تعالى : { وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة }

وكل ما أخبر الله به في كتابه وما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات ربنا فنحن مؤمنون بها .. مصدقون بحقيقتها .. على الوجه اللائق به عز وجل ..



## والإيمان بالملائكة :

أن الله خلقهم من نور .. ووكلهم بأعمال يقومون بها ..

وهم عباد لا يعصون الله ما أمرهم .. ويفعلون ما يؤمرون .. هم أكثر منا عدداً .. وأكثر خوفاً وتعبداً ..

روى البخاري ومسلم أن في السماء بيتاً يسمى بالبيت المعمور يدخله كلَّ يوم سبعون ألف ملك فيصلون ثم يخرجون منه .. ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة ..

وصحّ عند أبي داود والطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال : ( أُذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرةُ سبعمائة عام ) ..

ولبعض الملائكة أعمال خاصة .. فجبريل موكل بالوحي إلى الأنبياء .

وميكائيل بالمطر والنبات .. وإسرافيل بالنفخ في الصور عند قيام الساعة ..

وملك الموت موكل بقبض الأرواح .. ومالك خازن النـار ..

ولله ملائكة موكلون بالأجنـة في الأرحام .. وآخرون موكلون بحفظ بني آدم .. ومنهم موكلون بكتابة أعمال بني آدم .. وملائكة موكلون بسؤال الميت في قبره .. وغير ذلك ..

هؤلاء هم الملائكة .. وهم عالم غيبي .. نؤمن بوجودهم وإن كنا لا نراهم ..

وهناك مخلوقات أخرى غائبة عنا أيضاً .. وهم :

الجن .. وهم مخلوقون من نار .. وخلقهم الله قبل خلق الإنس .. كما قال تعالى :

{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ }

وهم مكلفون مأمورون بالعبادة .. فمنهم المؤمن ومنهم الكافر .. ومنهم المطيع .. ومنهم العاصي ..



وهم يعتدون على الإنس أحياناً .. كما يعتدي الإنس عليهم أحياناً ..

ومن عدوان الإنس عليهم أن يستجمر الإنسان (أي يمسح فرجه بعد البول والغائط ) بعظم أو روث .. ففي مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم عن العظم والروث : ( لا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم من الجن ) ..

ومن عدوان الجن على الإنس .. تسلطهم بالوسوسة .. وتخويفهم .. وصرعهم ..

ويمكن للمسلم أن يتحصن منهم بالأذكار الشرعية .. كقراءة آية الكرسي .. والمعوذات .. والأذكار الشرعية الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم .. أما التقرب إليهم بالذبح لهم ودعائهم لاتقاء شرهم فهذا من صور الشرك ..

ولا شك أن الجن والشياطين ضعفاء .. وكيدهم ضعيف .. ولكن الإنسان إذا كثرت معاصيه .. وصار ينظر إلى الحرام .. ويسمع المعازف .. وضعف إيمانه .. وقلَّ تعلقه بربه .. وغفل عن ذكر الله .. وعن التحصن بالأذكار الشرعية استطاعوا التسلط عليه ..

قال تعالى عن الشيطان وجنده : { إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ }

## والإيمان بالكتب :

وهي الكتب التي أنزلها على أنبيائه .. هداية للخلق .. وهي كثيرة .. نؤمن بها كلها ..

وقد أخبرنا الله بأربعة منها ..

فالقرآن أنزله الله على محمد .. والتوراة على موسى .. والإنجيل على عيسى .. والزبور على داود .. عليهم الصلاة والسلام ..

وكلها كلام الله تعالى .. والقرآن هو آخرها وأعظمها .. جمع الله فيه ما في الكتب السابقة .. قال تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ } ..



والإيمان بالأنبياء والرسل .. عليهم السلام ..

فقد بعث الله في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له .. وأول الرسل : نوح وأخرهم محمد عليهم الصلاة والسلام ..

والرسل عددهم كثير .. منهم من أخبرنا الله باسمه .. وقص علينا خبره .. ومنهم من لم يخبرنا به ..فنؤمن بهم كلهم ..قال تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ}..

وهم بشر مخلوقون لا فرق بينهم وبين الناس إلا أنهم يوحى إليهم..{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ }

نعم .. هم بشر يأكلون ويشربون .. ويمرضون ويموتون ..

ويجب الإيمان بهم جميعاً فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع ..

قال الله عن قوم نوح : { كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ } .. وقال عن قوم هود ( كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ) .. مع أن كل أمة لم تكذب إلا نبيها .. ولكن لأن رسالة جميع الأنبياء واحدة فمن كذب بواحد منهم فقد كذب بالجميع ..

وعلى هذا فالنصارى الذين كذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم ولم يتبعوه هم مكذبون للمسيح بن مريم ..

لأنه بشرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمرهم باتباعه .. فلم يطيعوه .. وقل مثل ذلك في اليهود .. وغيرهم ..

## والإيمان باليوم الآخر ..

وهو التصديق بما ذكر الله في كتابه .. وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم .. بما يقع بعد الموت ..



فتؤمن أولاً بعذاب القبر ونعيمه .. وهو ثابت بالكتاب والسنة ..

قال تعالى : { وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب }

وقال تعالى عن المنافقين : { سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم } .. قال ابن مسعود وغيره : العذاب الأول في الدنيا .. والثاني عذاب في القبر .. ثم يردون إلى عذاب عظيم في النار

أما الأحاديث في إثبات عذاب القبر ونعيمه .. فهي كثيرة .. بل قد صرح ابن القيم وغيره أنها متواترة .. وفي السنة أكثر من خمسين حديثاً في ذلك ..

منها ما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بقبرين .. فقال : إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ) ..

ومنها ما في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه : ( اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر .. ) ..

وعذاب القبر ونعيمه أمور غيبية .. لا تقاس بالعقل ..

## ومن الإيمان باليوم الآخر ..

الإيمان بالبعث وإحياء الموتى حين ينفخ في الصور .. فيقومون حفاة عراة غرلاً ( غير مختونين ) .. كما قال تعالى : { ثُمّ إِنّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيّتُونَ * ثُمّ إِنّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ }

والإيمان بالحساب والجزاء .. قال الله : { إِنّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ * ثُمّ إِنّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ }

والإيمان بالجنة والنار .. فالجنة .. دار المتقين .. فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ..

والنار هي دار العذاب .. فيها من العذاب والنكال مالا يخطر على البال ..



وتؤمن كذلك بأشراط الساعة الصغرى .. والكبرى .. كخروج الدجال .. ونزول عيسى عليه السلام من السماء .. وطلوع الشمس من مغربها .. وخروج دابة الأرض من موضعها .. وغير ذلك ..

ونؤمن .. بالشفاعة .. والحوض والميزان .. ورؤية الله تعالى .. وغير ذلك من أمور الآخرة ..

## والإيمان بالقدر خيره وشره :

فتؤمن بأن الله قبل أن يخلق الخلق .. علم كل شيء جملة و تفصيلاً .. وكتبه في اللوح المحفوظ .. وخلق جميع الكائنات { اللّهُ خَالِقُ كُـلّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ وَكِيلٌ }

ولا يحدث في هذا الكون شيء إلا وقد علم الله حدوثه .. وأذن به..قال الله : { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ }

وكل إنسان له مشيئة وقدرة .. يختار بهما فعل الشيء أو تركه .. فهو إن أراد توضأ وصلى .. وإن أراد ضل وزنى .. لذا هو محاسب ومجازى .. ولا يجوز أن يحتج بالقدر على ترك الواجبات .. أو فعل المحرمات ..

## ومما يقدح في الإيمان ..

الاستهزاء بالدين .. فهو ردة عن الإسلام .. قال الله :

{ قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم } ..

ومثل هذا ما يقوله بعضهم : إن الإسلام دين قديم لا يصلح لعصرنا .. أو إنه تأخر ورجعية .. أو يقول : إن القوانين الوضعية أحسن من الإسلام .. أو يقول في من يدعو إلى التوحيد وينكر عبادة القبور والأضرحة : هذا متطرف .. أو هذا وهابي .. أو يفرق المسلمين ..



## ومن أكبر القوادح في الإيمان .. الحكم بغير ما أنزل الله ..

فمن مقتضى الإيمان بالله الحكم بشرعه ..

في الأقوال والأفعال .. والخصومات والأموال .. وسائر الحقوق ..

فيجب على الحكام أن يحكموا بما أنزل الله .. ويجب على الرعية أن يتحاكموا إلى ما أنزل الله .. ولا يجتمع الإيمان مع التحاكم إلى غير ما أنزل الله .. فقال تعالى :

{ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً } .. وقال : ( وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ) ..

فلا بد من الحكم بما أنزل الله .. في كل شيء في البيع والشراء .. والسرقة .. والزنا .. وغيرها .. وليس في أحكام الطلاق والزواج والأحوال الشخصية فقط ..

ومن شرع قوانين للناس .. وزعم أن هذه القوانين أنسب وأفضل من حكم الله فهو كافر .. نعم كافر ..

قال الله : { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله } .. وقال الله : { أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون } ..

وفي الصحيح أنه لما أنزل الله : { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله } .. قال عدي بن حاتم رضي الله عنه : يا رسول الله .. لسنا نعبدهم .. قال : ( أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه .. ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه ؟ ) .. قال : بلى . قال صلى الله عليه وسلم : \«فتلك عبادتهم \» ..

## ومن القوادح في الإيمان .. موالاة الكفار .. أو معاداة المؤمنين ..

ولا شك .. أنه يجب على المسلمين أن يعادوا الكافرين من اليهود والنصارى وسائر المشركين .. وأن يحذروا مودتهم .. كما قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ }



بل حرم الله محبة الآباء والإخوان .. إن كانوا كفاراً .. قال تعالى : { لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ }

والآيات في هذا المعنى كثيرة .. تدل كلها على وجوب بغض الكفار ومعاداتهم .. لكفرهم بالله .. وعدائهم لدينه .. ومعاداتهم لأوليائه .. وكيدهم للإسلام وأهله ..

كما قال تعالى : { قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ * هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ }

وواقع اليهود والنصارى اليوم لا يخفى .. في كيدهم للإسلام .. ومحاربة أهله والتنفير منه .. وإنفاق الأموال الضخمة للصد عن سبيله ..

ومن صور موالاة بعض المسلمين للكافرين اليوم : مخالطتهم وموادتهم من غير قصد الدعوة ، أو مساكنتهم في بلادهم ، أو السفر إليهم من غير ضرورة .. والتشبه بهم في اللباس ، أو المظهر ، أو طريقة الحياة .. أو التكلم بلغتهم من غير حاجة ..

## ومن أكبر القوادح في الإيمان ..

تنقص أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.. أو سبهم .. أو تنقص أهل بيته الكرام ..

فنحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .. ولا نغلوا في حب أحد منهم .. لا في علي رضي الله عنه .. ولا في غيره ..

ولا نتبرأ من أحد منهم .. ونبغض من يبغضهم ..

ولا نذكرهم إلا بخير .. قال تعالى: { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ



بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ }

ومذهب أهل السنة والجماعة فيما حدث بينهم من خلافات أو حروب .. الإمساك عن ذلك كله .. فهم بشر يخطئون ويصيبون .. وكما عصم الله سيوفنا عن الدخول في تلك الفتن فلنعصم منها ألسنتنا .. ونقول : هم بشر لهم رب يجمعهم يوم القيامة ويحكم بينهم ..

ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر .. تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة .. ثم لعمر .. ثم لعثمان .. ثم لعلي رضي الله عنهم ..

## ومن القوادح في الإيمان ..

ما استحدثه بعض المسلمين من بدع يزعمون أنها تقربهم إلى الله ..

كالاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم .. والقيام له في أثناء ذلك .. وإلقاء السلام عليه ..

أو الاحتفال بمولد غيره من الأولياء والصالحين ..

وذلك كله من البدع الدين .. لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم .. ولا الصحابة رضي الله عنهم ..

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ) أي مردود عليه ..

وقال : ( كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ) ..

وقال تعالى { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً }

وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله لم يكمل الدين .. حتى جاء المتأخرون فأحدثوا عبادات زعموا أنها تقربهم إلى الله .. وهذا اعتراض على الله ورسوله ..

فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذي يرضاه الله لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة ..

وقد صرح العلماء بإنكار الموالد .. لأنها عبادة مبتدعة محدثة ..



خاصة إذا وقع فيها غلو في الرسول صلى الله عليه وسلم .. واختلاط النساء بالرجال .. أو استعمال آلات الملاهي ..

وقد يقع فيها الشرك الأكبر بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم .. والاستغاثة به .. وطلبه المدد .. واعتقاد أنه يعلم الغيب .. ونحو ذلك من الأمور الكفرية ..

كما يردد بعضهم قول البوصيري :

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به *** سواك عند حدوث الحادث العمم

إن لم تكن آخذا يوم المعاد يدي *** صفحا وإلا فقل يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها *** ومن علومك علم اللوح والقلم

ومثل هذه الأوصاف : علم الغيب .. والمغفرة يوم القيامة .. والتحكم في الدنيا والآخرة .. لا تصح إلا لمن بيده ملكوت السموات والأرض ..

وهذه تقع كثيراً .. في الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم .. أو مولد غيره من الأولياء ..

فإن قيل .. إن هذه الموالد يذكر فيها الرسول .. وتقرأ سيرته .. قلنا ..

هذا كلام حسن .. ولكن يمكن أن يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته من غير تحديد موعد معين كل سنة .. فيذكر على المنابر .. أو في المحاضرات .. أو المجالس العامة .. وغيرها ..

وقد قال تعالى : { فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول }

وقد رددنا الاحتفال بالموالد إلى كتاب الله فوجدناه يأمرنا باتباع نبينا .. ويخبرنا بأن الدين كامل ..

ورددنا الاحتفال بالموالد إلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم نجد فيها أنه فعله ولا أمر به ولا فعله أصحابه .. فعلمنا أنه ليس من الدين .. بل هو من البدع المحدثة ..

بل هو من التشبه باليهود والنصارى في أعيادهم ..

ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس .. قال تعالى { وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ



يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ }

## ومن العجائب :

أن بعض الناس يجتهد في حضور الاحتفالات المبتدعة .. ويتخلف عن الجمع والجماعات ..

وبعضهم يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر المولد .. ولذا يقومون مرحبين ..

وهذا باطل وجهل .. فإن الرسول صلى الله عليه وسلم في قبره .. لا يخرج منه قبل يوم القيامة .. وروحه في عليين عند ربه في دار الكرامة .. قال صلى الله عليه وسلم : ( أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة ) ..

أما الصلاة والسلام عليه .. فهي من أفضل القربات .. قال تعالى : { إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما }

ونعلم جميعاً أنه لا يتم إيمان عبد حتى يحب الرسول صلى الله عليه وسلم .. ويعظمه ..

ومن تعظيمه وتوقيره .. اتخاذه إماما متبوعاً ..

فلا نتجاوز .. ما شرعه من العبادات ..

قال الله : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

## ومن البدع الظاهرة :

### الاحتفال بليلة ٢٧ من رمضان :

فهدي النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان الإكثار من العبادات .. وكان في العشر الأخير يزيد الاجتهاد ..

وقال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين : من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم



من ذنبه .. ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ..

هذا هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في رمضان وفي ليلة القدر .. وأما الاحتفال بليلة سبع وعشرين على أنها ليلة القدر فهو

مخالف لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم فالاحتفال بها بدعة .. خاصة أن ليلة القدر قد تكون ليلة السابع والعشرين .. وقد تكون غيرها من الليالي ..

## ومن البدع أيضاً :

الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج ..

ولا ريب أن الإسراء والمعراج من الدلائل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ..

وقد ثبت الإسراء والمعراج في الكتاب والسنة ..

والليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأت في الأحاديث الصحيحة تعيينها لا في رجب ولا غيره ..

ولو ثبت تعيينها لم يجز تخصيصها بشيء من عبادة أو احتفال ..

لأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم لم يحتفلوا بها .. ولم يخصوها بشيء ..

والنبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ الرسالة .. وأدى الأمانة .. فلو كان تعظيم هذه الليلة والاحتفال بها من دين الله لبينه لنا ..

## ومن البدع :

الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصيص يومها بالصيام ..

وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه .. وقد ورد في فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز



الاعتماد عليها ..

أما ما ورد في فضل الصلاة فيها فكله موضوع .. كما نبه على ذلك ابن رجب ..

وروى ابن وضاح عن زيد بن أسلم قال :

ما أدركنا أحداً من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى النصف من شعبان ..

## وختاماً ..

ذكر العلماء أن المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقض التي تحل دمه وماله .. ويكون بها خارجاً عن الإسلام ..

ومن أخطرها وأكثرها وقوعاً عشرة نواقض :

**الأول :**

الشرك في عبادة الله تعالى .. كما تقدم ..

**الثاني :**

من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعاً .

**الثالث :**

من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر .



## الرابع :

من اعتقد أن غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه .. أو أن حكم غيره أحسن من حكمه .. كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه – فهو كافر .

ويدخل في ذلك: من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام أو أنها مساوية لها .. أو أنه يجوز التحاكم إليها ( حتى لو اعتقد أن الحكم بالشريعة أفضل ) .. أو اعتقد أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين .. أو أنه كان سبباً في تخلف المسلمين .. أو أنه يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شئون الحياة الأخرى .

وكذلك من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر .

وكذلك : كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرهما .. وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة .. لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرم الله إجماعاً .. وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة .. كالزنى .. والخمر والربا والحكم بغير شريعة الله .. فهو كافر بإجماع المسلمين ..

## الخامس :

من أبغض شيئاً مماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به فقد كفر .. لقول تعالى { ذلك بأنهم كرهوا ما أنزال له فأحبط أعمالهم } [محمد : ٩ ].

## السادس :

من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر .. والدليل قوله تعالى : { قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم } [التوبة ٦٥ –٦٦ ].



### السابع :

السحر .. ومنه الصرف ( وهو أن يعمل لأحد الزوجين ما يبغضه في الآخر ) والعطف ( وهو أن يعمل لأحد الزوجين ما يحببه في الآخر ) .. فمن فعله أو رضي به كفر .. والدليل قوله تعالى : { وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر } [البقرة : ١٠٢] .

### الثامن :

مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين .. والدليل قوله تعالى { ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين } [المائدة :٥١].

### التاسع :

من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى عليه السلام .. وكما يعتقد بعض الصوفية أنهم تسقط أنهم التكاليف الشرعية .. – فهو كافر لقوله تعالى : { ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين } [آل عمران :٨٥] .

### العاشر :

الإعراض عن دين الله .. لا يتعلمه ولا يعمل به .. والدليل قوله تعالى : { ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون } [السجدة:٢٢ ].

### وقفة :

إن الجريمة الكبرى .. والداهية العظمى ..أن يترك المرء الصلاة ..

فتاركو الصلاة هم أنصار الشيطان .. وأعداء الرحمن .. وخصوم المؤمنين .. وإخوان الكافرين ..

الذين يحشرون مع فرعون وهامان ..ويتقلبون معهم في النيران ..



وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم : «بين الرجل وبين الكفر أو الشرك ترك الصلاة» ..

وصح عند الترمذي والحاكم عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة ..

## قال الشيخ ابن عثيمين :

وإذا حكمنا على تارك الصلاة بالكفر .. فهذا يقتضي أنه تنطبق عليه أحكام المرتدين .. فلا يصح أن يُزوَّج .. فإن عُقد له وهو لا يصلي فالنكاح باطل .. وإذا ترك الصلاة بعد أن عُقد له فإن نكاحه ينفسخ ولا تحل له الزوجة .. وإذا ذبح لا تؤكل ذبيحته لأنها حرام .. ولا يدخل مكة .. ولو مات أحد من أقاربه فلا حق له في الميراث .. وإذا مات لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن مع المسلمين .. ويحشر يوم القيامة مع الكفار .. ولا يدخل الجنة .. ولا يحل لأهله أن يدعوا له بالرحمة والمغفرة لأنه كافر ..

وحال تاركي الصلاة عند الموت أدهى وأفظع ..

## ذكر ابن القيم :

أن أحد المحتضرين .. كان صاحب معاص وتفريط .. فلم يلبث أن نزل به الموت .. ففزع من حوله إليه .. وانطرحوا بين يديه .. وأخذوا يذكرونه بالله .. ويلقنونه لا إله إلا الله ..

وهو يدافع عبراته .. فلما بدأت روحه تنزع .. صاح بأعلى صوته .. وقال : أقول : لا إله إلا الله !!

وما تنفعني لا إله إلا الله ؟!! وما أعلم أني صليت لله صلاة !! ثمّ أخذ يشهق حتى مات ..

أمّا عامر بن عبد الله بن الزبير .. فلقد كان على فراش الموت .. يعد أنفاس الحياة .. وأهله



حوله يبكون ..

فبينما هو يصارع الموت .. سمع المؤذن ينادي لصلاة المغرب .. ونفسه تحشرج في حلقه .. وقد أشتدّ نزعه .. وعظم كربه ..

فلما سمع النداء قال لمن حوله : خذوا بيدي ..!!

قالوا : إلى أين ؟ .. قال : إلى المسجد .. قالوا : وأنت على هذه الحال !! قال : سبحان الله .. !! أسمع منادي الصلاة ولا أجيبه .. خذوا بيدي .. فحملوه بين رجلين .. فصلى ركعة مع الإمام .. ثمّ مات في سجوده .. نعم .. مات وهو ساجد ..

وقال عطاء بن السائب : أتينا إلى أبي عبدالرحمن السلمي .. وهو مريض في مصلاه في المسجد .. فإذا هو قد اشتد عليه الأمر .. وقد بأت روحه تنزع .. فأشفقنا عليه .. وقلنا له : لو تحولت إلى الفراش .. فإنه أوثر وأوطأ .. فتحامل على نفسه وقال :

حدثني فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يزال أحدكم في صلاة ما دام في مصلاه ينتظر الصلوة .. فأنا أريد أن أقبض على ذلك ..

فمن أقام الصلاة .. وصبر على طاعة مولاه .. ختم له برضاه ..

كان سعد بن معاذ رضي الله عنه .. صالحاً قانتاً .. متعبداً مخبتاً .. عرفه الليل ببكاء الأسحار .. وعرفه النهار بالصلاة والاستغفار ..

أصابه جرح في غزوة بني قريظة..فلبث مريضاً أياماً ثم نزل به الموت..

فلما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم .. قال لأصحابه : انطلقوا إليه .. قال جابر :

فخرج وخرجنا معه .. وأسرع حتى تقطعت شسوع نعالنا .. وسقطت أرديتنا .. فعجب أصحابه من سرعته .. فقال :

إني أخاف أن تسبقنا إليه الملائكة فتغسله .. كما غسلت حنظلة ..

فانتهى إلى البيت فإذا هو قد مات .. وأصحاب له يغسلونه .. وأمه تبكيه .. فقال صلى الله عليه وسلم : كل باكية تكذب إلا أم سعد .. ثم حملوه إلى قبره .. وخرج صلى الله عليه وسلم



يشيعه .. فقال القوم : ما حملنا يا رسول الله ميتاً أخف علينا منه ..

فقال صلى الله عليه وسلم : ما يمنعه أن يخف وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل يومهم .. قد حملوه معكم .. والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد .. واهتز له العرش ..

{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا }

ومن أكبر المعاصي .. منع الزكاة .. فهي الركن الثالث من أركان الإسلام ..

وفي صحيح مسلم أنه قال : ( ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ) ..

وروى البخاري أنه قال : ( من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثّل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه – يعني شدقيه – ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك. ثم تلا النبي الآية: ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ) ..

## وأخيراً .. يا أخي الكريم .. وأختي الكريمة ..

يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به .. يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ..

والله إني لك ناصح .. وهذا الحق قد تبين لك .. وعرفت أن الدين واحد لا يتعدد .. فهو الله لا إله إلا هو .. حي قيوم .. فرد صمد .. لا يرضى أن يشرك معه أحد ..

ولا تكن من أولئك الذين يقولون : ( إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ) .. بل



قل : إنا موحّدون طائعون متبعون ..

ولا تغتر بكثرة من يذبح عند القبور .. أو يشرك بالله عندها ..

ولا تأخذك كثرة الأحاجي والقصص التي ينسجها هؤلاء عن مقبوريهم .. أنهم يكشفون الكربات .. ويجيبون الدعوات ..

وانظر إلى أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم .. الذي كان مصدقاً بأن النبي صلى الله عليه وسلم حق .. وأن الدين الحق هو الإسلام .. ونبذ عبادة الأصنام .. حتى إنه كان يردد دائماً قوله :

والله لـن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

ودعوتني وعلمت أنك ناصحي فلقد صدقت وكنت فينا أمينا

وعرضـت دينا قد عرفت بأنه من خير أديان البرية دينا

لولا الملامـةُ أو حذارِ مسبة لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

ولكن منعه من اتباع الحق .. خوفه من مخالفة الآباء والأجداد ..

بل انظر إليه .. وهو على فراش الموت .. شيخ كبير قد رق عظمه .. وضعف جسده .. وحانت منيته ..

والنبي صلى الله عليه وسلم واقف عند رأسه يدافع عبراته .. ويقول : يا عمّ قل لا إله إلا الله .. قل لا إله إلا الله ..

وعند رأسه قد وقف كفار قريش .. فكلما أراد أن يتلفظ بشهادة التوحيد قالوا له : أترغب عن ملة عبد المطلب .. أترغب عن ملة عبد المطلب ..

ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يناشده أن يلفظ الشهادتين .. وهم يحثونه على البقاء على ملة آبائه وأجداده ..

حتى مات .. وهو على دين آبائه وأجداده .. على عبادة الأصنام .. والشرك بالملك العلام ..



مات .. وارتحل من هذا الدنيا ومقره إلى جهنم وبئس المصير .. والله قد حرم الجنة على الكافرين

وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم سئل فقيل له : يا رسول الله إن عمك كان يحوطك وينصرك فهل أغنيت عنه شيئاً ؟

فقال : نعم .. وجدته في غمرات من النار .. فأخرجته إلى ضحضاح من نار .. تحت قدميه جمرتان من نار يغلي منهما دماغه ..

بل .. انظر إلى محطم الأصنام .. وباني البيت الحرام .. إبراهيمَ عليه السلام ..

الذي ابتلي في مولاه..وعذب في سبيل الله..لا يستطيع يوم القيامة أن ينفع أباه..لأن أباه مات مشركاً بالله..

فعند البخاري : قال صلى الله عليه وسلم : يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة .. وعلى وجه آزر قترة وغبرة ..

فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تعصيني ؟! فيقول له أبوه : فاليوم لا أعصيك ..

فيقول إبراهيم : يا رب .. إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون .. وأي خزي أخزى من أبي الأبعد ؟

فيقول الله : إني حرمت الجنة على الكافرين ..

ثم يقال : يا إبراهيم .. ما تحت رجليك .. فينظر فإذا هو بذيخ ( أي ذئب ) متلطخ ..

فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار .. فتنبه لهذا كله وتذكر ( يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه * لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ) .. ( يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم ) ..

وكن رجاعاً إلى الحق .. ناصحاً لغيرك .. داعياً إلى التوحيد ..

أسأل الله للجميع الهدى والرشاد .. والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله





## القاعدة الثالثة عشر:

# الاعتذار في البداية خير من الاعتذار في النهاية

# القاعدة الثالثة عشر: الاعتذار في البداية خير من الاعتذار في النهاية

الاعتذار في البداية خير من الاعتذار في النهاية بمعنى أنه أحياناً يأتي إليك شخص ما ويقول لك : ابني تخرج من الثانوية وأريدك بالله أن تكلم ابن عم خالة جيرانكم الذي يعمل في الجامعة الفلانية لأجل أن يسجله، أنت أصلاً ليس بينك وبين ابن عم خالة جيرانكم علاقة قوية. انتبه لا تقل في نفسك أنا أتحدث مع جارنا وجارنا يكلم ابن عمه وابن عمه يقول: إن شاء الله وأنت تقول :اعتبر الموضوع منتهي إن شاء الله . انتبه لا تقل هذه الكلمة، انتبه لا تقل هذه الكلمة لأنك لو قلت هذه الكلمة فقد أصبحت وعداً وبالتالي قد تضطر إذا لم تستطع إنهاء الموضوع أن لا تجيب على هاتفك إذا اتصل بك، وربما يأتي ويصلي معك في المسجد مراراً يبحث عنك وأنت تتخفى منه . إذا أنت من البداية تشك ولو ١ ٪ إنك لا تستطع، من البداية قل له: «والله يا أخي أخدمك بعيوني وأتمنى إن أخدمك وابنك مثل ابني. أعطه كلاماً حسناً جميلاً. كما قال « لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال » تكلم معه كلاماً حسناً ثم قل لكن والله يا أخي إني لا أستطيع من البداية . هناك مستوى معين لقدرات كل إنسان لا تتكلف ما لا تطيق. لما كثر الداخلون في الإسلام وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين «ثقيف» ما وقع، وبينه وبين بقية القبائل، أقبلت ثقيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم لتدخل في الإسلام فجاءوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام قالوا يا رسول الله نحن سندخل في الإسلام، لكن لا نريد أن نصلي، ندخل في الإسلام لكن الصلاة لا نستطيع أداءها، نحن نشهد أن لا إله إلا الله، ونصوم، ونزكي، ونحج البيت، لكن الصلاة لا نريدها، قال رسول الله : لمَ ؟، قالوا : إنا نأنف أن تعلو أحدنا إسته ( الأست يعنى الدُبر) أعلى من الرأس نأنف من هذا نعدها نوع من المذلة لنا، فما نريد نسجد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سبحان الله لا خير في دين بغير ركوع ولا سجود . ما الفائدة من الدين إذا أنت لم تركع ولم تسجد لربك، قالوا نحن نقدم كل شئ إلا هذه، قال : لا. من البداية الصلاة تدخل في الإسلام، هذه الأمور لا يمكن أن نسقطها عنكم. لو طلبوا أشياء أخرى لا نريد مثلا أن نأتي إلى مكة إلا في الوقت الفلاني، لا نريد أن ترسل إلينا فلاناً ليأخذ زكاتنا بل أرسل إلينا شخصاً آخر هذه ممكنة، لكن هناك أشياء من



البداية أُخبرك بأني لا أستطيع أن أستقبلك فيها ولا أن أطاوعك على ما تريد، قالوا : سنعطيك إياها وإن كان فيها دناءة يقولون (..) قالوا : عندنا طلب آخر، قال : نعم، قالوا : دع لنا الرَّبَّة ( صنم يعبدونه )، قال : لمَ ؟ أنتم تدخلون في الإسلام، ماذا تريدون بهذا الصنم، قالوا : أتركه لنا، قال : لا، قالوا : اتركه إذن هذه السنة ثم اهدمه، قال : لا، سنة فقط، قال : لا، قالوا : إتركه شهراً واحداً، قال : لا، قالوا : اتركه أسبوعاً، قال : لا، لابد أن يُهدم، قالوا : تهدمه اهدمه لكن عندنا طلب، قال : ما هو ؟، قالوا : ألاّ نتولى نحن هدمه، أنت تبعث أحد من عندك وتهدمه، أما والله لو علمت الرَّبَّة أنكم تريدون هدمها ( لا يزال في القلب شيئاً من الشرك يهددون النبي صلى الله عليه وسلم ) أما لو تعلم الرَّبَّة أنكم تريدون هدمها لأهلكت ما حولها . قال : إذا أنتم لا تريدون أن تهدموها أرسل أحد يهدمها، هذا ما اعتذر منه، هذا في استطاعتي أن أتحكم فيه، أما مسألة إبقاء شرك «لا»، فمضوا إلى قومهم . قال المغيرة بن شعبة الثقفي ( المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عليم بأهل ثقيف وهو منهم ) قال : يا رسول الله ابعثني أنا اهدمها، قال : لك ذلك، فمضى معه خالد بن الوليد ومجموعة من الصحابة فعندما وصلوا إلى ديار ثقيف قال المغيرة : ألا اُضحكنكم من ثقيف،أي أجعلكم تضحكون على ثقيف قليلاً، قال الصحابة : بلى . وهم قادمين من سفر بعيد ويريدون أن يضحكوا قليلاً ، فأقبل فإذا ثقيف قد اجتمعت برجالها ونسائها وصبيانها، وقد خافوا الهلاك، خافوا أن تُخسف بهم الأرض، أو يصيبهم عذاب عظيم الآن بسبب هدم الرَّبَّة التي يعظمونها هم وآبائهم وأجدادهم، فأقبل المغيرة بن شعبة وأخذ الفأس ورفعه على الرَّبَّة وثقيف كل واحد منهم قد حبس نفّسه وجحظ بعينه وعض على أسنانه وينتظر العذاب الذي سينزل، فضرب المغيرة بن شعبة بالفأس ضربة على الصنم ثم صاح بأعلى صوته وألقى الفأس وأخذ ينتفض على الأرض ويتمرغ على التراب، فقالت ثقيف : غلبت الرَّبَّة، غلبت الرَّبَّة ، من كان فيكم جرئ فليفعل كفعله، واحد منكم الحين يرينا ويجرؤ أن يحرك الرَّبَّة، أو يحرك جزءاً من أجزاءها، وأخذ ينتفض على الأرض المغيرة وأصحابه ينظرون بدهشة ويقولون الرجل ما الذي حدث له ؟ فلما رأى ثقيف قد تحمست قام رضي الله عنه، وقال : يا ثقيف إنما هى لُكاع ( بمعنى أنه يتصنع ) إنما هي لُكاع وإنما هي حجر ومدر «بمعنى طين وأحجار وأصبح صنم» ( أي أن هذه الطين والأحجار لا تستطيع ضرره)، ثم قال الله أكبر وقام بفأسه يضربها حتى أنزلها بالأرض. فمن هذا نأخذ بأن

النبي عليه الصلاة والسلام طلبوا منه عدة أمور : من البداية يعتذر، لا الرَّبَّة تهدم، الصلاة لا أستطع رفعها عنكم، قالوا : تهدمها أنت لا نهدمها نحن قال :أما هذه باستطاعتي . انتبه لا تعد أحداً بشئ وتلتزم معه بشئ إلا وأنت قدر ذلك الإلتزام، ما الذي يجعل الناس يَعِدون بأشياء ؟ يأتيك واحد ويعطيك أحياناً أوراق معينة ويقول لك : بالله أريدك أن تنهيها لي في الجوازات، أنت تعلم أنك لا تستطيع ، أو ربما لا تستطيع. من البداية قُل والله يا أخي أخدمك بعيوني، وأنت من أغلى الناس، وأحبهم إلى قلبي، لكنى لا أستطيع من البداية أفضل من أن تأخذ الأوراق وتعطله أسبوعين، أو ثلاثة، ثم بعد ذلك يبدأ يلومك كل ما رآك لماذا لم تقل لي من البداية أنك لا تقدر يا أخي فَوّت علينا أشياء كثيرة . هذه يا أخوه تصيب كل من كان له علاقات، إذا لديك علاقات في جامعات، لديك علاقات في وظائف، لديك علاقات في دوائر رسمية، عندك أي أمر تستطيع أن تنهيه بناءاً على علاقاتك . انتبه لا تعد الناس بأشياء . مرة من المرات أقبل إلي أحد الشباب قال : يا شيخ أنا مؤذن في المسجد الفلاني، وإمامه فلان صاحبك، قلت : نعم أعرفه فلان (..) ، قال : بعلمه رجل فاضل، قال : لكن يا شيخ إنه لا يصلى معنا، قلت : كيف ؟ قال : لا يصلى معنا، قلت : لعله يمنعه عذراً، أحد أولاده مريض، أو يذهب إلى أمه في المكان الفلاني، قال : يا شيخ لو كان يغيب عن صلاة، صلاتين، ثلاث، أربع، عشر، لكن يا شيخ أكثر الأوقات لا يصلي معنا خاصة المغرب والعشاء لا نكاد أن نراه وأحياناً سيارته واقفة عند الباب، وأعلم أنه في البيت، ونُقيم ونُصلي ولا يحضر الإمام، فذهبت أبحث المسألة فإذا صاحبي هذا مسكين شديد الخجل من الناس، فيأتِ إليه أحد الأشخاص مثلاً يقول له هذه أوراق ابني، هذا ملف تخرج ابني من الكلية ونريد أن نسجله في الجامعة الفلانية بالله أتعرف أحد فيستحي ويقول : نعم أنا أعرف الدكتور الفلاني مرة أكلنا سوياً عند فلان، إن شاء الله أدبر الموضوع لولدك، ويأخذ الملف ثم لا يجد هاتف الدكتور، وربما وجد هاتفه ولكن الدكتور اعتذر، قال : يا أخي لدي ناس كثيرين أنهي أوراقهم ولا أستطيع إنهاء أوراق هذا الرجل، وهذا صاحبنا أعطى كلاماً نهائياً لهذا الرجل . يأتيه الثاني يقول له: أنا علي دينٍ كبير وهذا خطاب كتبته أريد المسئول الفلاني أو التاجر الفلاني أن يسدده عني، بالله أنت مقبول عنده ومشهور وكذا هل تستطيع أن تنهي الموضوع؟ . يقول: نعم ويأخذ الأوراق ويقول مُر علي بعد أسبوع، وهذاك قال له مُر علي بعد يومان، والثالث يريد ورقة للمستشفي



يقول له: مُر علي بعد خمسة أيام، فتأتي إلى مسجده فإذا أصحاب الحاجات واقفون عند المسجد ينتظرونه كل يوم، فلما يقول لهذا لم أستطع أن أدبر لولدك يقول له لماذا لم تخبرني من البداية أنت فَوّت علينا التسجيل في الكلية الفلانية لماذا تعدني وأنت لا تستطع ؟ والثاني يقول له لماذا أخذت الأوراق لتنهيها في المستشفي ؟ يا أخي من البداية أخبرني هناك غيرك نذهب إليه، والثالث .. الخ، يا أخي لماذا أنت تجعل بيتك زجاجاً ويرجمك الناس بالحجارة . من البداية قل: أخدمك بعيوني، وأنت غالي على قلبي، لكن لا أستطيع .. اعتذر ماذا سيقول لك ؟ أيغضبك على أن تأخذ الأوراق؟، من البداية سيقول لك أجل أكثر الله خيرك ويذهب . أذكر مرة من المرات ألقيت محاضرة في إحدى الأماكن وأقبل إليّ شخص وأمسكني وقال : يا شيخ أريدك في أمر مهم جداً جداً جداً، أمر جلل، أمر عظيم، يجب أن أراك وكذا، واعطني رقم هاتفك، أعطيته رقم هاتفي اتصل بي بعدها، وقال : يا شيخ ضروري إن أراك اليوم، فقلت له :لكني أنا لا أستطع إن أراك الآن، أراك الجمعة القادمة صلي معي الجمعة، قال :لا أستطيع صبراً فالأمر أعظم من ذلك، وردد قائلاً : أنت اليوم لديك محاضرة في المدينة الفلانية وذكر لي مدينة تبعد عن الرياض قرابة ٣٠٠ أو ٤٠٠ كيلومتر، قلت : نعم عندي محاضرة هناك وسأذهب لها إن شاء الله، قال : إذن أراك هناك سأذهب إلى المحاضرة وأحضرها لأجل أن أتكلم معك، قلت : بإذن الله، وذهبت لألقي المحاضرة، خرجت من باب المحراب بعد أن انتهيت من المحاضرة والرجل يلحقني ويخرج لي من الباب الخلفي ويأتي إلي وهو حافي القدمين فأول ما سلم علي عرفته، وقلت : أنت الذي اتصلت بي! ، قال : نعم أريدك في أمر مهم، قلت : أكيد هناك أمر جلل يستحق أن يشغلني هذا الإشغال ووقفت معه جانباً، فقال : يا شيخ كيف حالك ؟ قلت : الحمد لله . قال : عساك بخير . قال : كيف (..) أنت بخير ؟ الحمد لله أنا بخير وكلنا طيبين الحمد لله تفضل، قال : يا شيخ أنت ما شاء الله داعية وأنت معروف عند الناس وأنت و .. و .. ( نعم وماذا بعد هذه المقدمة أنا منشغل بالي ) وأنت تحاضر في الجامعة وأنت ما شاء الله عليك وأنت وأنت وأنا أقول في نفسي «التي بعدها»، لكن تأدبت معه وقلت جزاك الله خير بارك الله فيك الله يديم علينا (..)، قال : يا شيخ أخوي معه سادس ابتدائي ونبحث له عن وظيفة ونريدك أن تدبر له وظيفة، قلت : والله يا أخي ( طبعا أنا أعمل بهذه القاعدة ) قلت : أهذا الأمر الذي اتصلت لأجله قال نعم والله والأمر مهم، وأنا ينبغي أن



أفكر بمستوى أهمية الأمر عنده لا بمستوى أهميته لدي وهذا أمر مهم له على حد قوله، فعندما يأتي إليك ولدك الذي في الروضة سعيد يقول لك يا بابا نجحت، لا تقول: شاطر شاطر اذهب أهم شئ أخوك الذي بالجامعة أو الذي في الثانوية، لا فكر بعقله هو لا بعقلك أنت، هو يرى أنه نجح وهو في الروضة . فقلت له : والله يا أخي انك غالى على قلبي، وإن مشكلة أخيك هذه كمشكلة أخي بل كمشكلتي أنا، والله إني أتمنى أن أخدمك، قال : نعم (...) قلت : أنا أعلم أنك تتألم كلما مررت به في البيت وهو جالس بلا عمل قال : والله كأنك تراني قلت : وأدري إنه يستحي مسكين كل ما جاءك وقال لك أعرني مائة ريال أو خمسين ريال، قال : والله كأنك ترانا، قلت : وأدري أن والدتك كل يوم في البيت تقول لك دبر لأخاك عملاً، ابحث لأخيك عن وظيفة، لم لا تصلح أمور أخيك! ، قال : والله كأنك معنا في البيت، قلت : أنا أشعر بمعاناتك، أنا معك أنها مشكلة الآن إنك تبحث عن وظيفة، قال :جزاك الله خيرا، قلت : لكني لا أستطيع والله أن أعينك والله إني أريد وأنا صادق وأريد يا أخي نفعك لكن والله لا أستطيع إن أعينك في هذه، قال :نعم يا شيخ هذا رقم هاتفنا أنت ابحث له عن وظيفة وإذا تيسر الأمر اتصل بي، قلت : لا . هو يريد أن يضع خيط على الأقل ثم (.. ) يتصل بي كل يوم ويعلق نفسه ويقول لأخيه ولأمه الشيخ أخذ الرقم وسأتصل به اليوم ؟ لا سوف يتصل غداً . سيتصل بعد غد ؟ لم يتصل الله يهديه لم أخذ الرقم ؟ ، قلت : لا اجعل الرقم عندك وأنت ابحث له عن وظيفة، وهذا رقمي إن وجدت له وظيفة وتحتاج أن نتصل على المسئول نتوسط له ليس لدي مانع، لكن لا تعطيني، قال : خذ الرقم ماذا سيضرك، قلت : لا لا اسمح لي الرقم اجعله عندك، أنت رقمي لديك أنت اتصل بي إذا وجدت له وظيفة، قال : طيب ماذا تضرك الورقة هذه ؟ قلت : لا لا اسمح لي الله يحفظك ما أقبلها . أتدرون ماذا قال لي ؟ قام ينظر لي قليلاً ثم قال جزاك الله خير يا شيخ محمد، والله العظيم مرة جاءنا في افتتاح في العمل فلان وذكر واحد من كبار المسئولين وكلمته عن موضوع أخي وأعطيته الرقم، لكن الله لا يوفقه إلى الآن من سنة لم يتصلوا بي ولم يجدوا له وظيفة، ومرة يا شيخ اللواء فلان وذكر ضابطاً كبير أيضاً يا شيخ كلمته عن موضوع أخي وقال : نعم إعط رقمه للسائق، وأخذ الرقم والآن ثلاث شهور الله لا يجزاه خير لم يتصل بي. قلت في نفسي : لو إني أخذت الرقم أنا أيضاً صرت المثال رقم ثلاثة وإلا كان يذهب يكلم زيد وعبيد ثم يقول والعريفي أخذ الرقم الله لا يجزاه خير،



الله أبعدني عن المشاكل . من البداية أنا لا أستطع أن أدبر له وهو معه سادس ابتدائي .. كيف أدبر لك وظيفة ! يا أخي أريده أن يتوظف ولو مكاني، لكن لا أستطيع يا أخي أن أدبر لك وظيفة أنا أتألم كما تتألم، لكن أعتذر من البداية خير من أن تعتذر في النهاية، أفضل من أن تبدأ حتى وأنت ذاهب خارج البيت عندما تقول لك أمك يا ولدى خذ بالله هذه الأغراض أحضرها من السوق ثم مُر على أختك سارة وأحضرها من بيت خالتها ثم أختك عائشة أيضاً عند أعمامك أحضرها هنا ، وتعطيك عشرين شقة، لا تقول إن شاء الله إن شاء الله وتذهب ثم تنهي عملك، وتأتي وتبدأ تقول لك أمك لماذا لم تقل لي انك لا تقدر وأجعل فلانة تدبر نفسها لماذا تفتح على نفسك أبواباً للوم وأنت قادر على سدها منذ البداية، تعلموا هذه القاعدة يا إخواني وأخواتي الاعتذار في البداية خير من الاعتذار في النهاية . أن تعتذر في البداية وجهك قوي واثق من نفسك ولا تلحقك إهانة، لكن إذا بدأت تعتذر في النهاية تجد إنك تتصبب عرق ومحرج . الذي يجعل الناس لا يعتذرون في البداية أن بعضهم ليس لديه جرأة مع الآخرين . كن جريئاً من البداية . قل صحيح أخي هو المسئول عن إدارة المرور، صحيح أخي هو المسئول عن إدارة الجوازات، صحيح أخي هو عميد هذه الكلية، لكن يا أخي أخي لا يستطيع أن يسجل أخاك وأخوك نسبته كذا وكذا، لكن أنا لا أقدر والله أخي لا أستطيع والله أني أريد أن أساعدك . لكن أهم شئ إذا أردت أن تعتذر فاعتذر بأسلوب لبق، اعتذر بأسلوب لبق بمعنى أثنى عليه وبَيّن له أنك تشعر بمعاناته وتشعر بحاجته فعلاً ، لكنك لا تستطيع أن تخدمه فيها .





## القاعده الرابعه عشر:

# العبادة الخفيه

# القاعده الرابعه عشر: العبادة الخفيه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال : فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الأرض»

انت في تعبدك مع ربك عز وجل قل تصل الى مرحله من الحب الى درجة ان الله تعالى

ينادي باسمكَ في السماء وينادي جبريل ويذكر اسمك انت في السماء

فيحبك اهل السماء ويوضع لك القبول في الارض .

والعكس ان يبلغ عبد من الشر والسوء ان يبغضه الله تعالى فينادي جبريل

ان يبغضه ويبغضه اهل السماء ثم توضع له البغضاء في الارض

اذا كونت علاقه عاليه مع رب العالمين علاقة محبه، وانس ، ورضى

وقدمت مايحبه الله على ماتحبه نفسك ، وما يرده الله على ماتريده نفسك .

وتركت شهواتك لاجل الله تعالى وحده لاشريك له ماهي النتيجه احبك الله

ووضع لك القبول في الارض

يقول بعض الشراح للحديث حتى ان الله تعالى يجعب قبوله في الماء

فيشرب الناس الماء ويشربون قبوله معه اذا احبك الله تعالى .

من منا يااخواني عنده قدره ان يدع الشهوات لوجه الله تعالى

يجلس امام التلفاز ثم عرضت له صورة امراءه على اي حال كانت

ثم غيرت عن هذه الصوره وانت تشتهي النظر لكنك غيرت ورفعت بصرك للسماء



وقلت اللهم انك تعلم ان عيني تشتهي هذا النظر وان نفسي ترغب فيه

واني استطيع ان انظر فيه الان

لكن لاجلك انت وحدك صرفت بصري لاني احبك لاجلك وحدك

قدمت ماتحب على مااحب .

اما تلاحظ ان هذه تقربك الى رب العالمين اكثر . مره من المرات بالسياره

جاء سماع محرم من عزف او نحو في الراديو ورفعت بصرك وقلت اللهم اني اترك

لاجلك وحدك لاشريك لك . مال محرم تركته وقلت اللهم لاني احبك لا اود يارب ان تغضب

اتركه لاجلك يارب.

يوسف عليه السلام لما تعرضت له المراه وتهيات وقالت هيت لك ونظر فاذا هو في غرفة

مغلقه هو واياها وامراءة حسناء وفراش وثير وهو غريب في البلد وعبد مملوك

عندها وشاب اعزب وهي التي تطلبه ليس هو وزوجها ضعيف الغيره

او عديمها وقد اجتمعت امامه كل المرغبات وهي تقول له هيت لك

مع ذلك يقول معاذ الله ويبدء يركض الى الباب وهي تتعلق بثيابه من الخلف

فمزقت قميصه من دبر حتى نجى . يقول ابن الجوزي : وقد ذكر قصة يوسف قال هنا تظهر

العبوديه لله لا في صلاة ركعتين

تظهر عندك العبوديه لله لما تتجاذب عندك شهوتان ومرادان ، مراد لنفسك

ومراد لربك .مراد لنفسك ان تنام عن الصلاه ومراد ربك ان تقفز للصلاه

مراد نفسك ان تنظر الى المراءة ومراد ربك ان تصرف بصرك

مراد نفسكِ ان تلبسي ذلك النوع من العباءه التي تحوي على نوع من التبرج



ومراد ربك ان تتركيها لقوله وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ من تقدم ومن تقدمين ؟

هل تقدم مراد نفسك ؟ ام تقدم مراد ربك ؟ هذا بحسب الحب بامكانك تحب ربك اكثر

قدمت له مراده ، وان كان تحب نفسك اكثر قدمت مراد نفسك لذلك اذا احبك الله

وضع لك القبول في الارض فاحبك الناس في مجالسهم ورغبوافي مجالستك

وفرحوا بانسك وربما نفعوك باموالهم،وعلاقاتهم ،وجاههم مهما تلطفت مع الناس

ومهما طبقت القواعد طبقت غيرها . من اسلوب جميل وابتسامه وابدء بالثناء

على الشخص كون رصيدا عاطفيا كن لماحا . والله لو تطبقها ليل نهار مادام الله لم يضع لك

قبولا تجد ان الناس يشمئزون من النظر اليك وانت تمارس ربما اعلى المستويات في فن التعامل

مع الناس .اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول مايجني عليه اجتهاده

اذا الله تعالى ماعانك ولا قبلك فالقلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء

ضع عندك قاعده العباده الخفيه قم الليل الا قليلا صيام اكثار من الاستغفار

صدقه الاكثار من الذكردائما اذكر الله ذكرا كثيرا كن انت ذاكرا لله كثيرا الحفاظ على صلاة

الوتر ولو ركعه واحده فقط بعد العشاء وان زدت فهو افضل نصح الناس توجيههم

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تالم لالام المسلمين اذا كان عندك مثل هذه العبادات الخفيه

بينك وبين الله تعالى ابشر فاذا احبك اهل السماء فلا عليك بما فاتك من الدنيا





# القاعدة الخامسة عشر:

# الدعاء

# القاعدة الخامسة عشر: الدعاء

لا يعني الدعاء أن تدعي الله فقط أن يجعل لك قبولا في الأرض ، بل أن تدعوه أن يجعل لك قبولا في الأرض و محبة في السماء ، و أيضا أن تدعو للناس و هم يسمعوك . فمثلا : إذا سلّمت علي أحد فيستحب أن تدعو له كأن تقول مثلا :» الله يحفظك ، الله يوفقك ، الله يحرسك ، الله يجعلك مباركا ..» و هكذا – فالناس عادة يحبون من يدعو لهم – و كذلك أن تدعو لذريته و والديه و من يحبهم فيفرح الناس لهذا و يستبشرون بذلك . و هذا من أحسن الأساليب التي يمكن بها الدخول إلي قلوب الناس.

و هنا موقف للحبيب المصطفي (صلي الله عليه و سلم) يوضح ذلك .

لما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي (رضي الله عنه) ثم مضي إلي قومه و دعاهم إلي الإسلام فأبوّا أن يدخلوا في الإسلام ، فجاء إلي النبي (صلي الله عليه و سلم) و قال له :» يا رسول الله إن دوّسا قد عصت و أبت ، يا رسول الله ادع الله علي دوّس» فرفع النبي (صلي الله عليه و سلم) يده إلي السماء ، فقال الطفيل في نفسه :» هلكت دوّس « ظنا منه أن النبي (صلي الله عليه و سلم) سيدعو عليهم كما دعا نوح (عليه السلام ) علي قومه . فإذا بالرحيم الشفيق (صلي الله عليه و سلم) يدعو قائلا :» اللهم اهد دوّسا و أت بهم .. اللهم اهد دوّسا و أت بهم .. اللهم اهد دوّسا و أت بهم «، ثم خفض يديه (صلي الله عليه و سلم) و قال للطفيل :» يا طفيل امض إلي قومك فادعوهم إلي الإسلام و ارفق بهم « . فذهب الطفيل فلا يمضي عليه وقت حتي يأتي قومه و هم علي الإسلام .

و كذلك عندما أتي أبو هريرة إلي النبي (صلي الله عليه و سلم) و قال له :» يا رسول الله ادع الله أن يهد أم أبي هريرة « – و كانت حينها علي غير الإسلام – فرفع النبي (صلي الله عليه و سلم) يديه و دعا

اللهم اهد أم أبي هريرة « و كررها ثلاث ، فما كاد يصل أبو هريرة إلي منزله إلا و أمه تخرج



إليه و قد اغتسلت و قالت : » أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمد رسول الله « .

فتعلم أن تدعو لنفسك أن يرزقك الله القبول في الأرض و المحبة في السماء ، و أن تدعو دائما للناس في غيبتهم و أيضا و هم يسمعون ليشعروا فعلا أنك محب لهم .





## القاعدة السادسة عشر:

# بذل النصيحة للآخرين

# القاعدة السادسة عشر: بذل النصيحة للآخرين

أمر الله – تبارك و تعالي – المؤمنين بنصح الآخرين كما قال – سبحانه و تعالي –: « و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر » و كذلك قال النبي (صلي الله عليه و سلم): «من رأي منكم منكرا فليغيره » – و تغير المنكر من النصيحة – و في حديث جرير – رضي الله عنه – :» بايعت الرسول (صلي الله عليه و سلم) علي السمع و الطاعة في المنشط و المكره و ألا ننازع الأمر أهله و علي النصح لكل مسلم «. كما قال (صلي الله عليه و سلم) :» الدين النصيحة « .

و قد بعث الله رسله كي ينصحوا الناس و أن يبينوا لهم طريق الحق و طريق الباطل، كما قال نوح (عليه السلام) لقومه :» أبلغكم رسالات ربي و أنصح لكم و أعلم من الله ما لا تعلمون». و قال هود لقومه :» و أنا لكم ناصح أمين». و قال شعيب لقومه :» لقد أبلغتكم رسالات ربي و نصحت بكم». فهذه هي مهمة الرسل: أن ينصحوا الناس و يذّكرونهم و يخرجونهم من الخطأ الذين هم فيه و يرشدونهم إلي الصواب .

و نحن مأمورون جميعا أن نبذل النصيحة للناس و لكن يجب مراعاة الطريقة التي تقدم بها النصيحة ، فقد يمكن أن يقدّم لك كوبا من الماء بطريقة حسنة فتشربه عذبا ذلالا، و قد يقدّم لك نفس الكوب بطريقة سيئة فتكره نفسك عليه .

فالنصيحة عموما هي من صفات المؤمنين كما قال الرسول(صلي الله عليه و سلم): « المؤمنون نصحة». و قال كذلك :» ما من عبد يسترعيه الله رعية ثم لم يحطها بنصحه، لم يجد رائحة الجنة». – كما في الصحيحين –.

لا يخلوا الإنسان من الخطأ عندما نتعامل معه فكل بني آدم خطاء « و ليس معني بذل النصيحة أن نتتبع أخطاء الناس ، و لكن الذي نعنيه هنا أن نقدم النصيحة بشكل مناسب يقبله الذي نقدمها له حتي تؤثر فيه. و قد أوصانا النبي (صلي الله عليه و سلم) ألا ننظر للناس بعين واحدة – أي نري الأخطاء فقط – و لكن ننظر لهم بكلتا العينين كي نري الأخطاء و المزايا ،و ذلك في قوله (صلي الله عليه و سلم) : « لا يفرك مؤمنا مؤمنة،إن كره منها خلق رضي منها



أخر»– يفرك بمعني يبغض–.

فمثلا : إن رأي أحد أن زوجته لا تهتم به و لا تتزين له ، فإنه يجد أنها طابخة ماهرة و تكرم ضيوفه و تحسن معاملة أمه . و هكذا .

و كذلك يجب علي المنصوح أن يقبل النصيحة ، فقد روي أن النبي(صلي الله عليه و سلم) كان جالسا مع أصحابه يأكلون طعاما فأكل أحدهم بيده اليسري ، فقال له النبي(صلي الله عليه و سلم) : » كل بيمينك» فقال الرجل – تكبرا منه – : » لا أستطيع» فقال له النبي(صلي الله عليه و سلم) : » لا استطعت» – أي جعلك الله لا تستطيع فعلا – فيقول الراوي : » فوالله ما رفعها إلي فيه بعد ذلك فقد شلّت يده اليمني «.

و المهم هنا : أن النبي (صلي الله عليه و سلم) كان له أساليب رائعة في بذل النصيحة، فما هو الأسلوب المناسب لبذل النصيحة ؟!

فمثلا : يذكر أن رجلا خرج يوما يقصد المسجد لصلاة الظهر ، فمر علي رجل علي رأس نخلة يشتغل بجمع التمر ، فقال الرجل القاصد المسجد لذلك العامل : »يا أخي أما سمعت الآذان؟ انزل لتذهب للمسجد للصلاة» فقال العامل « : سأنزل بعد أن انتهي من عملي» و لكن ذلك الرجل ظل يلح عليه بأسلوب خاطئ حتي بلغ أنه سبه و شتمه. فأخذ العامل جريدة من النخلة و نزل كي يجلده بها و لكن الرجل قد مشي. فذهب العامل إلي بيته و صلي الظهر و استراح قليلا ثم عاد إلي عمله برأس النخلة.

و عند صلاة العصر مر عليه نفس الرجل الذي مر عليه في وقت الظهر – و كان العامل لم يره المرة السابقة لانشغاله بعمله– و دعاه إلي الصلاة – و لكن هذه المرة دعاه بأسلوب حسن لطيف– حيث قال له : » كيف التمر هذا العام ؟ « فرد عليه العامل : » ابشر فهو طيب» فدعي له الرجل قائلا : » الله يوفقك و يرزقك و يجزيك خيرا عن تعبك علي أولادك. ألا تنزل لنصلي في المسجد؟ فقد يمكن أن يلهي العمل صاحبه عي الصلاة فيفوته أجر عظيم» فقبل العامل نصيحة الرجل و نزل بهدوء من النخلة و سلّم عليه و شكره و ذهب معه إلي المسجد للصلاة و قال له : » جزاك الله خيرا فأنت أفضل من ذلك الرجل الذي مرّ عليّ بالظهر. فوالله لو رأيته لأجلدنه جلدا «– . هو لا يعلم أنه هو نفس الرجل– . و نجد هنا أن الرجل تقبل النصيحة عندما قدّمت



له بأسلوب حسن فقد وصلت إلي قلبه وقبلها.

و من هذا نتعلّم كيف نبذل النصيحة للناس بأسلوب جيّد لطيف و كلّ حسب ما يناسبه.




www.rasoulallah.net